رؤية سورية

سورية ثقافية اجتماعية سياسية شاملةالسنة الرابعة العدد 52 أيار 2018

لماذا التهجير إلى إدلب؟

مصير الدولة العربية

سوريا في منظور آخر

"الوق واق" دراما رمضانية تسخر من اللاجئين

افتتاحية

ما لا يتغيّر في سوريا

ترسم هذه اللحظة السياسية متحولات عديدة تريد لها أن تكون معقدة بما يكفي كي يعجز السوريون عن حلها بأنفسهم، فالنظام أصبح خارج اللعبة بمجرد أن أطلق يد الروس والإيرانيين في كل الشؤون السورية، إلى أن درجة أن المفاوضات التي تجري اليوم، تجري مع الجنرالات الروس ليس مع أي ضابط سوري يتبع النظام.

أما المعارضة فقد شاءت أقدارها أن يتنزع منه قرارها كل صاحب قوة، سواء كان مسلحاً رفع بندقيته للدفاع عن الثورة أو دولة ادعت أنها ترعى وتدعم مصالح تلك الثورة. حتى أصبحت المعارضة أيضاً حالها حال النظام أبعد ما تكون عن لقدرة على اتخاذ أي قرار.

لكن الناجي الوحيد من هذه المحرقة يبقى هو الحق الناصع ا الجلي الذي لا يقبل جدلاً، بتلك المطالب التي رفعها الشباب لسوري في مظاهراته.

وهي التي تم خرقها والدعس عليها بأرجل الجهلة ومدعي الديمقراطية في الوقت ذاته، وبأقدام المجتمع الدولي الذي لم يكتف بعدم تحريك ساكن لمنع المذبحة التي نفذها وينفذها الأسد بحق السوريين، بل إنه منعهم من الدفاع عن أنفسهم حتى استحالت حياتهم داخل أرضهم جحيماً، فاندفعوا في كل اتجاه يبحثون عن النجاة بأرواحهم وأطفالهم ونسائهم.

فأصبحوا لاجئين في بلدان العالم، ومن لم يتجرأ منهم على ترك بلده، صب عليه الأسد والروس والإيرانيون حممهم. كي يضطروه إلى النزوح داخل سوريا. في عمليات صفقات للتهجير والعبث الديموغرافي لم تعد خافية على أحد.

سقط مشروع الجهاديين في حكم المناطق السورية المحررة. وانهارت كل استراتيجياتهم التي رفعوها سابقاً. وانطوت صفحة من صفحات الثورة السورية لعظيمة.

التحولات مستمرة والثابت الذي لا يقبل التحول هو الذهنية الغالبة لدى كثيرين من أبناء الطبقة السياسية السورية سواء المعارضة أو ما تبقى من تلك التي تحكم سوريا.

اذا عن الغد؟

ماذا عن الحياة في دولة قانونها هو التشبيح والسلب والنهب والقتل والطائفية وبيع البلاد للأجنبي ؟

ماذا عن ملايين الضحايا؟

الغد لا يمكن أن يكون طبيعياً بلا منطقه العلمي. وهذه التي نراها اليوم ليست دولة ولا بلاداً يمكن العيش فيها، خاصة بعد أن يضطر النظام إلى الحكم في زمن ما بعد الحرب.

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م.وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy

bof-sy.com

fb.com\bof.sy

info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة
ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

10

فداء الحوراني في حوار مع رؤية سورية

6

د رياض نعسان أغا : لماذا التهجير إلى إدلب؟

20

د أبو دياب : مصير الدولة العربية

58

أجيال الفن التشكيلي في حلب 1-2
نجم الدين السمان

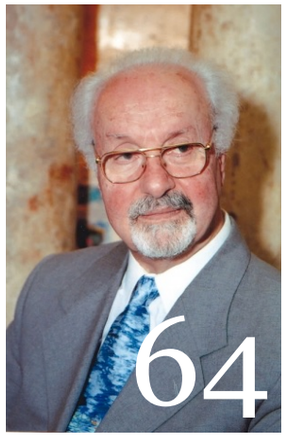
64

فاضل السباعي

حذار من العدوى

24

الطريبة الأميركية والشارع السوري

الوقواق دراما رمضانية تسخر من اللاجئين

د سميرة مبيض: سوريا في منظور آخر

46

لماذا التهجير إلى إدلب؟

د رياض ثمسان اغا

يثير إصرار روسيا والنظام على التهجير القسري إلى إدلب كثيراً من التساؤلات، أهو تنفيذ خطة سرية لجمع المعارضين العُتاة الذين تمسكوا بمطالبهم سبع سنين وصمدوا أمام الحصار والقتل والقذائف والبراميل المتفجرة التي انهمرت فوقهم طوال سنوات الجمر، ثم اضطروا للإذعان أمام عجز دولي عن ل سياسي عادي انتظروه طويلاً.

وأمام إشفاقهم على أهلهم المدنيين الذين أمعن النظام وروسيا في قتلهم ليجبر أبناءهم المسلحين على القبول بما يعرض الروس عليهم في مفاوضات قهرية جاءت بعد خدعة سميت اتفاقيات خفض التصعيد، وتبين أنها تصعيد التصعيد، وانتهت إلى طرح روسيا خيارين أمام المقاتلين المصرين على تحقيق هدفهم في الحرية والكرامة، هما استمرار تدمير مدنهم وقتل سكانهما حتى الإبادة أو القبول بالتهجير، وللإنصاف، ثمة خيار ثالث هو الاستسلام الكامل لمن يريد البقاء، على أن ينضم إلى جيش النظام، ويحارب هله.

كان مشهد تهجير أهل «مضايا» و«المعضمية» و«داريا» قد استفز الضمير العالمي، وكان موضوع استخدام الكيماوي ضد أهل «دوما» لإجبارهم على الرحيل، أو الاستسلام قد حفز بعض الدول لتوجيه ضربات رمزية محدودة للنظام، ولكن المجتمع الدولي تغافل عن مشهد تهجير أكثر من مئة ألف مواطن أجبروا على أن يتركوا منازلهم، وأن يبدؤوا رحلة التشرد، وقد توجهت جل الحافلات الخضر إلى إدلب، وربما يبدأ غداً مشهد تراجيدي آخر بتهجير قسري لنحو مئة وخمسين ألفاً من سكان أرياف حمص وحماه إلى إدلب أيضاً، فثمة 350 ألف مواطن م حاصر في هذه المناطق.

> المجتمع الدولي تغافل عن تهجير أكثر من مئة ألف سوري من أراضيهم

والمفجع في الأمر أن مئات الآلاف من الذين هجروا قسراً تركوا في الخواء، فلا توجد أية ترتيبات لاستقبالهم، وقد بات كثير من المهجرين في المساجد وفي الأبنية المهدمة، واتنشر كير منهم في الحقول والبساتين يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، مع تراجع مريب لمنظمات الإغاثة الدولية، ولايملك سكان إدلب التي توقفت فيها الحياة الاقتصادية منذ أن قامت الثورة سبل العيش، وباتت الحياة في إدلب مغامرة مع لموت المتوقع إثر أي انفجار أو اغتيال.

داعش من الجهة الأخرى

وهاهو تنظيم «داعش» يظهر من جديد في ريف دمشق لتبرير قتل الناس وتشرديهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وتفريغ محيط دمشق من أهل السُنة تحديداً ليمنحه النظام لإيران، ولتنشأ ضاحية جنوبية يسيطر عليها الفرس، كما هو الأمر في الضاحية الجنوبية في لبنان. وعلى الرغم من كل النصائح التي قدمت لتنظيم «النصرة» لحل نفسها والخروج الآمن من إدلب ومن أماكن أخرى، نراها تصر على البقاء في إدلب وراء وهمها الهلامي في إنشاء دولة دينية، وهو كما قلت مجرد ذريعة، فنحن لاننسى أن «النصرة توأم داعش، وهذه التنظيمات المصطنعة هي التي غطت إعلامياً لى نقاء مطالب الثورة.

وأهل إدلب وسكانها يتساءلون اليوم، هل يتم جمع كل هؤلاء الثوار في إدلب ليكونوا هدفاً لمكافحة الإرهاب فتتم إبادة جماعية (لاسمح الله) لاينجو منها غير الجولاني، وثلته كما نجا البغدادي وفريقه؟ أم هل ما

لماذا سيتم تهجير أهل الفوعة وكفريا إلى خارج إدلب، وكثير منهم يريدون البقاء في بيوتهم؟

يحدث من تهجير إلى إدلب هو تنفيذ مخطط دولي التقسيم؟

ولماذاسيتم تهجير أهل الفوعة وكفريا إلى خارج إدلب، وكثير منهم يريدون البقاء في بيوتهم، صحيح أن «حزب الله» جعل منهم معسكراً ضد إخوانهم في إدلب، لكنهم أبناؤها وقد عاشوا قروناً مع أهل «السُنة» دون أية شكلة؟

أسئلة كثيرة واحتمالات مثيرة تنتظر إدلب التي يبلغ عدد المهددين فيها أربعة ملايين نسمة، والسؤال الأهم: إذا دخل الروس والنظام منتصرين إلى إدلب إلى أين سيهجّر أهل إدلب؟ وإلى أي اتجاه ستمضي الباصات الخضر، ولاسبيل أمامهم سوى تركيا التي تريد تخفيف العبء عنها، وتسعى إلى إعادة السوريين اللاجئين فيها إلى منطقة آمنة في الشمال. وما أثق به أن أهل إدلب سيقاومون وسيطردون المتطرفين جميعاً، وسيحملون مشعل الثورة حتى تنتصر بإذن الله. (عن الاتحاد)

فداء الحوراني لـ رؤية سورية:

نظام الأسد مارس التمييز الطائفي

والإسلاميون استعجلوا قراءة المنطقة

تبدو الدكتورة فداء الحوراني نموذجاً سورياً بجدارة، فهي المثقفة والسياسية المعارضة والطبيبة التي دفعت ثمن وقوفها ضد نظام الأسد أثماناً غالية على مدى حياتها، سواء حين كانت طفلة، بعد أن حكم الضباط البعثيون الذين استولوا على الحكم بالإعدام على والدها أكرم الحوراني أحد أهم اشخصيات السياسية السورية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فعاشت في المنافي متنقلة من بلد إلى آخر. وحين عادت إلى بلادها سوريا، لم تلبث أن واصلت معارضتها لنظام الاستبداد، فأصبحت رئيسة إعلان دمشق، فلم يتردد النظام اعتقالها وإيداعها السجن بعد محاكمة ظالمة قضت إثرها سنوات خلف القضبان.

وحين خرجت من السجن كانت الثورة السورية قد بدأت ترسل تباشيرها، فكانت فداء الحوراني إحدى أهم محركاتها في مدينتها حماة، عدا عن تخصيصها مشفى الحوراني في المدينة ليكون تحت تصرف الثوار وليعالج الجرحى والمصابين الذين كانوا يسقطون في لمظاهرات السلمية برصاص المخابرات السورية.

تعيش الحوراني اليوم في باريس، بذات الروح التي رافقتها سنين حياتها كلها، وبالحماس الحاد والأنيق الذي لم تبخل به على شعبها في يوم من الأيام

خاص - رؤية سورية

تقول الحوراني إن الشعب السوري حيّ وهو وثّق ويوثّق ثورته بشكل قلّ نظيره. وإن الثورة لا يمكن أن تُمحى. طبعا لا. فالتاريخ لا يعود إلى الوراء. قد يرجع ولكن لينهض ويتقدم بسرعة أكبر.

عجلة التاريخ كانت تدور إلى الوراء خلال عقود الموات. تحت روح الموات الأسدي. الثورة هي لحظة الإقلاع.

الثورة السورية هي من أنبل الثورات، خرجت من رحم الفقر والموت وتجرأت على نظام وحشي، نرى اليوم، كم كان مدعوماً من الأعداء ومن الأصدقاء. وحشيته أضحت مثلا بشعاً في ضمير العالم. حاكم قتل شعبه. وفاق نيرون روما بكثير.

ماذا عن الهوية الوطنية السورية التي طال البحث عنها في مشاريع سياسية شتى؟ وماذا عن تهاوي المشروع السياسي لجهاد بشكله الذي عرفته سوريا مؤخراً؟

تجيب الحوراني بأن الدين الإسلامي شكل الهوية السائدة للمجتمع السوري حتى أفول الدولة العثمانية، إضافة لما أستطيع أن أسميه "هوية شامية" عاشت في ظله، أما الهوية الوطنية السورية فلم تبدأ بالتشكل إلا على أرضية النضال ضد الانتداب الفرنسي، وازدهرت في فترة الاستقلال والديمقراطية، لكنها ظلت هوية هشة، وبدت ضيقة بالحدود الجديدة التي رسمت لها، على تطلعات السوريين وطموحاتهم ومصالحهم.

إذا ما نظرنا إلى المجالس النيابية المتعاقبة في فترة الاستقلال فإننا نرى، أن التمثيل النيابي للإسلامي كان متواضعاً، وأعتقد أن مرد ذلك كان وعي المجتمع السوري لمصلحته بلملمة الوطن والحفاظ على سوريا موحدة عن طريق بناء هوية وطنية تجمع أبناءها.

انعكس ذلك مسار الإسلام السياسي نفسه، فكانت الفترة الإكثر انفتاحاً في سيرته السياسية مارس فيها الديمقراطية مثله مثل المكونات السياسية آنذاك. وحرص على أن تضم قوائمه الانتخابية بالعموم شخصيات مسيحية، وتوافق المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، الشيخ مصطفى السباعي مع الكتل النيابية الأخرى، على أن لا يحدد دستور ١٩٥٠ ديناً للدولة فالدولة ملك للشعب كله على اختلاف أديانه، وكان ذلك تطوراً مهماً عرفته سوريا على صعيد وحدة نسيجها الاجتماعي وهويتها الوطنية. وعلى صعيد مسيرتها الديمقراطية.

المشكلة مع الإسلام السياسي كعائق لتشكل

معارضة وطنية ديمقراطية موحدة في وجه النظام، وكأرضية أديولوجية لتصدير التطرف الديني الميال للعنف، في أغلب الأحيان بما يخفي ويدفع للخلف جوهر الصراع وهو الحرية وبما يصب في مصلحة النظام الطائفي المستبد نفسه، لم تبدأ إلا بعد الانقلاب على الحياة الديمقراطية في الثامن من آذار ١٩٦٣ ليحل محلها نظام استبدادي وصل إلى حالة انفلات وحشي للقمع والتشبيح على السوريين، في كل المجالات في عهد حافظ الأسد، مع سياسة طائفية صارمة بدأت بالجيش مباشرة، بعد ٨ آذار، ومن ثم استمرت لتعم مرافق الحياة كلها في عهد الأسد. فظهرت طبقة ذات عصبية طائفية محكمة حول النظام، استأثرت بامتيازات لسلطة والمال.

سياسة التمييز الطائفي

عبر عقود، بدا وكأن المستهدف هو "المكون السني" (خصوصاً وأن النظام انتهج سياسة تمييزية بين الطوائف، فكان أكثر حذراً وانفتاحا وأقل درجة في توحشه تجاه المكونات الطائفية الأخرى).

قد يحمل ذلك قدراً من الصحة، لأن هذا المكون يشكل العمود الفقري للشعب السوري، الذي يتطلب استمرار الاستبداد كسره وقمعه، إضافة لما يحمله هذا المكون من معتقدات دينية معتدلة ومنفتحة، وقدر من التحرر والفردية تجعله صعباً على الانقياد الجماعي حتى ولو كان باسم الدين، مؤهباً ليكون سريع الاستجابة للحرية وحاملاً جيدا للنظام الديمقراطي، وهذا ما بدا جلياً مع انطلاق الثورة السورية وأهدافها.

إن الإسلام السياسي باندفاعه لخوض صراعه مع النظام على نفس أرضيته الدينية المذهبية، مع غياب أي رؤية حداثية لطرق الحكم وللحريات، لمقاصد الدين نفسه، مستفيداً ومكرسا للمظاهر الدينية التي لجأت إليا الكتل الشعبية المقهورة، كردة فعل عفوية، تعبيراً عن رفضه المكتوم لسياسة النظام الطائفية، دون أن يعمل على التقدم بها ونقلها إلى حالة واضحة من نضال وطني من أجل الحرية، ومنفرداً ورافضا للدخول مع القوى الأخرى على أرضية وطنية وديمقراطية موحدة. مستعجلاً في قراءة خاطئة لخارطة الوضع السياسي في المنطقة، مع عدم إدراكه بأنه لن يشكل أبداً خدمياً مرضيا عما كان النظام يقدمه دوليا وإقليميا وعربياً وكذلك لإسرائيل.

وبدت سياسة النظام وكأنها تمده بأرضية لاستمراره على حساب بديلها الحقيقي (الديمقراطية) وبدا هو موضوعياً يمد النظام بغطاء يحتاجه لستر قبحه بمسحة من الحداثة والعلمانية وحماية الأقليات.

ويبدو أن ذلك ما كانت أنظمة الغرب تحتاجه لإغماض أعينها عما يجري. وبدأت الآلة الإعلامية الترويج لثنائية التطرف الديني والنظام. وفي ظل ذلك استمرت سلسلة المجازر التي طالت الشعب السوري، وقواه الديمقراطية على اختلاف انتماءاتها وشباب الإخوان أنفسهم في تصاعد للعنف الوحشي غير مسبوق كانت ذروته مذبحة حماة ١٩٨٢.

واحتاجت سوريا إلى ٢٠٠٤ حتى بدأت تطل الديمقراطية برأسها من أدبيات الإسلام السياسي في سوريا، ثم تم تبني ورقة صادرة عن الإخوان المسلمين تتحدث عن الالتزام بالديمقراطية بوضوح، ومن ثم انضمام جماعة الإخوان إلى إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي الذي

عبر عقود، بدا وكأن المستهدف هو "المكون السني" خصوصاً وأن النظام انتهج سياسة تمييزية بين الطوائف، فكان أكثر حذراً وانفتاحا وأقل درجة في توحشه تجاه المكونات الطائفية الأخرى

ما لبثت الجماعة أن خرجت منه سريعاً إلى جبهة الإنقاذ بتكرار آخر للقراءة المغلوطة والمتسرعة، ودليلا على عدم رسوخ الإيمان بالديمقراطية التي كان قد أعلن عنها مؤخراً.

ثورة ٢٠١١ كانت أول كسر لتلك الثنائية عندما قرر الشعب سلمية الثورة. وكسرها عندما طالب بالحرية، وكسرها عندما هتف بوحدة الشعب السوري، وكسرها عندما اضطر إلى حمل السلاح دفاعاً عن كل ما سبق.

الكل يعرف لأي مسارات دفعت الثورة، بالتدخل الطائفي لحزب الله ولميليشيات إيران الطائفية وكيف غُيب شباب الثورة في السجون، وقتلوا وشرّدوا؟، وأي تيارات تم الإفراج عن رموزها؟، وأين صب المال السياسي؟ وكيف فتحت الحدود لتغذية الثقب الأسود الذي أرادوه حتى وصلنا إلى ثنائية جديدة، خلفاً للثنائية القديمة عنوانه "النظام ومكافحة الإرهاب الإسلامي". وحمل سلوك الإسلام السياسي التقليدي متمثلا بالإخوان المسلمين سماته السابقة بتعامله خلال مسار الثورة مع تغييرات طفيفة. اليوم أصبحت الثنائية أكثر خطورة وتحتاج إلى توحيد الجهود حول ميثاق وطني ديمقراطي لكل قوى الثورة والمعارضة. وعلى الإسلام السياسي التقليدي بالخصوص، الخروج من البوتقة الضيقة التي وضع نفسه بها والتي صبت في غير مصلحة التغيير إلى تبنٍ واضح للديمقراطية بقاعدتها الأساسية وهي مرجعية الشعب السوري كله، للدولة الديمقراطية التداولية. وأن يقدم الإسلام بما يستحق من شكل حضاري يستطيع التجاوب مع متطلبات العصر، ومواجهة تحدياته، ولا خوف على الإسلام بعد ذلك.

أود أن أؤكد أني لا أزال أعتقد بوجود أحادية يجب كسرها هي أحادية البسطار العسكري والأمني، وأن على الإسلام السياسي بالذات مع القوى لديمقراطية كلها، كسر هذا الوهم.

سوريا في منظور آخر

د. سميرة مبيض

لنقف اليوم في زاوية مختلفة للنظر الى سوريا، من المقياس الجغرافي والديمغرافي الأوسع، لنلحظ على خريطة العالم، بلداً يشكل عدد سكانه نسبة لا تصل الى واحد بالمئة بل أنها بالتحديد 0.24 بالمئة من سكان العالم اي اقل من ثلاثة افراد سوريين من كل ألف انسان يعيش على الارض وتشكل مساحة هذا البلد، الذي يشغَل اليوم العالم بأخباره كما لو انه يمتد على نصف الكوكب، 0.12 بالمئة فقط من مساحة الأرض التي يأهلها الانسان ذلك قبل قضم أي أجزاء جديدة من سوريا.

ان تعمقنا أكثر فيما تواجهه هذه المجموعة البشرية، يتضح سريعاً أن المواجهة تبدو هزلية كمشهد من كوميديا سوداء، بالمقياس الكمي، العسكري والسياسي للأمور فالسوريون اليوم بمواجهة سيطرة أقطاب يزيد مجموع سكانها ومساحتها عشرين ضعفا عن بلدهم وبمقدرات مضاعفة عشرين مرة على جميع الصعد وهذا أمر يستحق التفكر به حين نعالج القضية السورية والتغييرات الجارية في المنطقة من هذا المنظور. فلا بد من دوافع لاتفاق هذه القوى للتورط بشكل أو بآخر في حرب دائرة على مساحة هذا الصغر وعلى كتلة بشرية بهذا العدد.

قد توضح مناطق النفوذ الحالية الصورة بشكل أكبر للسوريين على الأخص أنها تأتي في سياق زمني لعصر يتجه نحو سياسة سيطرة الاقطاب الكبيرة على حساب الاطر المحلية الأصغر والأكثر تنوعاً، فهذه الأقطاب كتل تسهل ادارتها والتحكم بها والتنبؤ بما ستؤول اليه لاحقاً، وقد نقرأ في هذا السياق أيضاً تفسيراً على السؤال المتكرر للسوريين عن تغييبهم عن أي قرار يُتخذ حول الشأن السوري وحصر ذلك بقوى مهيمنة على كل فئة سواء من ما تبقى من المعارضة أو ما تبقى من لنظام.

لكن ذلك لا يأتي بإطار منفصل بحد ذاته أو متعلق بسوريا فقط بل يُقرأ أيضاً ضمن مسار خطى البشرية المتسارعة نحو ثمان مليار انسان على سطح كوكب الأرض وفي ظل صراع متنامي على الطاقة و الموارد و على المساحات القابلة للحياة و في ظل الاحتباس الحراري الذي سيحول مناطق واسعة الى أمكنة مقفرة خلال فترة قصيرة، نسبة للمقياس الزمني للبشرية، يبدو المشهد كجزء من إعادة توزع سكاني و إعادة توزيع موارد و مراكز ستثمار اقتصادي في هذه المنطقة.

لا تأتي هذه القراءات من فراغ للأسف بل تدعمها وقائع استثمار قائمة على الأراضي السورية، على تواز مع عمليات تدمير مدن كاملة يقتل فيها مئات الألوف من البشر و يهجّر الملايين خارج أرضهم و تظهرها وقائع أخرى تتمثل بالسعي للبدء بعملية إعادة اعمار قبل البدء بعملية محاسبة و عدالة انتقالية، و قبل أي تصويب للوضع السياسي أو الانساني القائم.

كل ذلك يحصل أمام عجز كامل للتفكير العقلاني السليم على فرض أي تقويم على المشهد، وما يحصل يُهدد فعلياً وبشكل جدي مفهومين أساسيين قامت عليه المُجتمعات الإنسانية وانتظمت وهما: مفهوم الالتزام بالقانون ومفهوم احترام الحياة البشرية. فالسوريون بواجهون اليوم استيلاء صريح على أراضيهم مترافق بتغيير فج للقوانين المحلية و بالتغاضي عن جرائم تجري بحقهم و بتغييب واضح للقوانين الدولية التي وُضعت لحماية الشعوب و المستجد تاريخياً في الأمر أنه يحصل دون حرب رسمية معلنة على هذا البلد، و دون اعلان احتلال رسمي لها بل هو استنفاذ كامل للموارد البشرية و المكانية المرتبطة تجنيدها لخدمة أطراف خارجية مسيطرة.

السوريون يواجهون اليوم استيلاء صريحا على أراضيهم مترافقا بتغيير فج للقوانين المحلية و بالتغاضي عن جرائم تجري بحقهم و بتغييب واضح للقوانين الدولية التي وُضعت لحماية الشعوب

لمستقر نهائي عاجلاً أم آجلاً. لكن هل من تعامي عن الأثر البعيد المدى لهذه العجلة التي مرت فوق مآسي لا تعد ولا تُحصى، كيف لنا أن يتوقع ذلك و نحن في هذا الحاضر نشهد احياء لذكرى مجازر حصلت منذ عقود، ثم و الأهم هل بإمكاننا الامتناع عن التفكير عن أثر هذه الموجة على الصعيد العالمي، عندما يفقد صكُّالملكية قيمته بقرار جائر أو عندما تفقد لمطالبة بالعدالة أي صدقية في مواجهة تزايد و تصاعد العنف على االمستوى العالمي.

لا بد من التذكير هنا أيضاً الى أننا نتجه لعالم أكثر تسلُّحاً، ونتجه أيضاً الى أسلحة أكثر قدرة على الدمار والقتل، ونتجه الى موارد أقل وفرة و نتجه الى استهلاك أكبر، و قد تكون الحرب في سوريا، على هول مصابنا، أقل مما يراه العالم مستقبلاً.

ليس في هذه الرؤية مدعاة للتشاؤم بل هي دعوة للتعمق في محرك ما يحصل وهو قد تجاوز كل منطق وعقلانية وأصبح فيه كل سوري أداة تُحرّك في سياق آخر، هي دعوة للتفكير بحلول جذرية تُفنِّد الأسباب وتطرح الحلول التي باتت تتعلق بمصائر شعوب والتي لا يمكن تسليمها بالمطلق الى قوة السلاح، وقوة السيطرة وقوة النفوذ بل هي ان لم تحتفظ بميزان العدالة وميزان التشاركية و ميزان الوعي و الادراك السليم فلن تؤدي أي من هذه الأدوات مهمتها في حفظ أمن العالم و سلامه.

رؤية سورية

محمود الوهب

يكثر الحديث، هذه الأيام، في وسائط الإعلام المختلفة عن حرب محتملة الوقوع، إن لم نقل وشيكته، بين إيران وإسرائيل، وتنطلق هذه الحملات من حادثة الهجوم الإسرائيلي على قاعدة إيرانية في مطار التيفور القريب من العاصمة السورية دمشق، ومقتل عدد من الإيرانيين، قيل إنّ بينهم قادة عسكريين! وربما من احتمالات إلغاء الاتفاق النووي الذي صار وشيك الوقوع أو التعديل على الأقل، بحسب تصريحات الكثير من المعنيين في أوروبا وأمريكا ما قد يزعج إيران ويدفعها إلى ردٍّ ما، إضافة إلى أمر آخر هو الوجود الإيراني في جنوب دمشق الذي يسبب قلقاً لإسرائيل، وربما تجري حول الأمرين الأخيرين "بازارات" مقايضات بين الكبار..!

إنّ الحملات الإعلامية الإيرانية المهددة لإسرائيل قديمة/ جديدة، تعود إلى نحو أربعين سنة خلت، إذ كانت قد بدأت مع مجيء "الخميني"، وما عرف آنذاك بـ: "الثورة الإسلامية الإيرانية"، وبهدف محدد هو إحلال هوّية سياسية جديدة تمهّد لاستعادة مجد الإمبراطورية الفارسية، أو لتمنح القادة الإيرانيين الجدد فضاء أوسع لتحقيق طموحاتهم التي يتبناها "الخميني" بفكره المتطرف، وبأحلامه الإقطاعية بما تحمله من إرث هائل من الأحقاد القديمة، ومن نزعات ثأرية من تاريخ مضى.. وإذا كانت تلك الحملات قد ظهرت في بداياتها على أنها إدانات لما تقوم به إسرائيل تجاه العرب والفلسطينيين، فإنها منذ عشر سنوات أخذت تنمو وتشتد لدى ورثة الخميني، لتصبح "قميص عثمان" الآخر.. فكم من مرة بشّر الرئيس السابق "أحمدي نجاد" بزوال دولة إسرائيل من الوجود كلياً فهي: "دولة لا جذور راسخة لها في المنطقة"، وغير ذلك من المزاعم، لكنّ أحمدي نجاد زال، ولم تزل إسرائيل..! ومثله أو صداه، فَعَلَ "حسن نصر الله" الذي أعلن بأنه سيرجم إسرائيل بعشرات آلاف الصواريخ التي لم تشهدها في تاريخها.. لكن تصريحات كليهما ذهبت أدراج الرياح..! بينما ذهبت أدراج الرياح..! بينما ذهبت إسرائيل في السنوات الأخيرة إلى القيام بضربات مكثفة وصلت إلى نحو مئة ضربة (بحسب الإسرائيليين أنفسهم) لمواقع تابعة لحزب الله في سورية أو في أماكن على الحدود اللبنانية/السورية، ولم تجابه بأيّ رد غير الكلام الذي يحمل الكثير من الجعجعة والوعيد الفارغين الموجهين، أصلاً، إلى الداخل الإيراني أو إلى الشعب اللبناني الذي بات يشكو من عنجهية حزب الله وتطاولاته، حتى على أبناء طائفته كان آخرها: (الاعتداء على عليٍّ الأمين النائب المرشح عن الطائفة الشيعية في منطقة بنت جبيل) أو إلى الأوساط العربية التي تتوق إلى نصر ما يأتي عن طريق الشيطان على خلفية الهزائم التي يعيشها العرب منذ خمسين عاماً وأكثر.. فالعرب اليوم يتعلقون بمن يعدهم بأوهام نصر، لكنّ الواقع يء آخر تماماً..

إنني لا أخمّن بأنّ إيران لن تحرّك ساكناً، في المجال العملي، تجاه إسرائيل، بل أكاد أجزم بذلك، لا لأنّ إيران لا تملك ما يكفي من قوّة لإزعاج إسرائيل، وجعلها تحسب حساباً لها، وليس لأنّ إيران متورطة بحروب في بلدان عربية أرهقت شعبها واقتصادها الذي تهالك.. وليس لأنّ أمريكا وروسيا لن تسمحا بذلك.. بل لأنّ إسرائيل، في العمق، ليست على أجندة الولي الفقيه، في المرحلة الحالية على الأقل، ما يؤكد ذلك الواقع القائم بين الدولتين.. فالعلاقات الاقتصادية بينهما على خير ما يرام.. والكل يعرف بأن التوظيفات الإسرائيلية في إيران تبلغ نحو 30 ثلاثين مليار دولار ناهيكم بمئتي شركة إسرائيلية تعمل في مجال النفط.. وفي ميادين الحياة الأخرى ما ينفي كل ما يقال عن العداء المزعوم.. إذ إنّ عدد الكنس اليهودية، على سبيل المثال، يبلغ مئتي كنيس، في الوقت الذي يُمنع فيه المسلمون السنة من بناء مسجد واحد.. ثم إنّ هناك مئتي ألف يهودي إيراني في إسرائيل يعملون على توطيد العلاقات الإيرانية الإسرائيلية باستمرار.. إضافة إلى خمسة وأربعين ألف يهودي إيراني يشكلون مجالاً حيوياً للنشاط الإسرائيلي في إيران..! كل ذلك يشير إلى أن العداء الذي تعلنه إيران ضد إسرائيل ما هو على أرض الواقع، إلا الكذب والأضاليل، وهو في أبعد حالاته مؤجل إلى أن تنهي إيران حروبها في المنطقة العربية وفي سورية على حو خاص..

فما هو واضح على الأرض أنّ العداء الإيراني المعلن ضد إسرائيل، ما هو في حقيقة الحال، سوى وسيلة أو غطاء لطموحات العقلية الفارسية القديمة الكامنة خلف سطح الشعارات الدينية التي لا تزال تعيش الماضي البعيد، حالمة في استعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية التي دالَت، وفي الانتقام من العرب لسقوط المدائن على أيديهم عام 16 للهجرة 637 للميلاد.. إن شعار العداء لإسرائيل وتبني القضية الفلسطينية على نحو أو آخر هو جواز السفر الذي يدخل إيران إلى لا إلى فصائل المقاومة الفلسطينية ولبنان فحسب بل إلى البلدان العربية المجاورة لإسرائيل، تحت ما يسمى بمحور المقاومة والممانعة لمحكومة بالرد على إسرائيل في الوقت والمكان المناسبين..!

وإذا ما ذهبنا إلى أبعد من ذلك فإننا نرى أنّ لإسرائيل وللإيرانيين الغرض نفسه في المنطقة وهو التوسع والهيمنة، وكلاهما ينظر إلى العرب نظرة التفوق والاستعلاء نفسها، إنها النظرة القائمة على التعصب والعنصرية، ولا نلمح ذلك في التعديات الدائمة على العرب من الطرفين، بل إن ذلك مكرس في آدابهم وثقافاتهم.. وما يشجع الطرفين اليوم هو حال العرب المتدني فرقة وضعفاً استبداد حكام..

رؤية سورية

إيران في مأزق حقيقي ما وضعها فيه إلا غباء حكامها

إسرائيل ستظل مكتفية بهذه الضربات الموجعة على غير صعيد ولا أظنها تشنّ حرباً واسعة على إيران إذ إنّ مثل هذا القرار غير منوط بها وحدها، وهو ملك من هو أكبر منها ولذلك فمثل هكذا حرب ستبقى اليوم في علم الغيب، وفي نتائج المباحثات الدبلوماسية

إنّ الواقع الإيراني اليوم وانشغالها عسكرياً في عدد من البلدان العربية وبخاصة تلك القريبة من إسرائيل وبخاصة سورية ولبنان، يمنعها حتى من ردِّ الضربة، فالمسألة لا تتعلق بإسرائيل فحسب التي قد تؤذيها إيران بعدد من الضربات ولكن النتائج لن تكون قطعاً في صالح إيران، إذ إنّ أمريكا بقادتها الجدد رئيساً ووزيري دفاع وخارجية، في أقصى احتدامهم وتأهبهم اليوم، وبما يتوفر لها من أسلحة فتاكة في المنطقة ومن مؤيدين عرب يدركون تماماً أبعاد المطامع الإيرانية وأخطارها..! إضافة إلى أن الروس أنفسهم لن يتركوا موازين القوى تميل لغير صالح إسرائيل..

وكذلك ما بدا من مواقفهم تجاه كل الضربات التي قامت بها إسرائيل ضد مواقع عسكرية أو مستودعات أسلحة سواء كانت لحزب الله أو لإيران على الأرض السورية، ويمكننا إضافة الى كل ما تقدم مسألة الواقع المعيشي المتردي للشعب الإيراني على الصعيدين السياسي والاجتماعي، فهو يدفع فوق طاقته، من لقمة عيشه، ومن ضرورات تنمية بلاده التي دمرتها التدخلات العسكرية أو كادت، وما المظاهرات التي رغم القمع لشديد ما تزال ناراً تحت رماد..!

أما إسرائيل فستظل مكتفية بهذه الضربات الموجعة على غير صعيد ولا أظنها تشنّ حرباً واسعة على إيران إذ إنّ مثل هذا القرار غير منوط بها وحدها، وهو ملك من هو أكبر منها، ولذلك فمثل هكذا حرب ستبقى اليوم في علم الغيب، وفي نتائج المباحثات الدبلوماسية الناشطة الآن، على غير صعيد، بين قادة العالم بشأن إعادة صياغة الاتفاق النووي، وبتقليص الدور الإيراني في البلدان العربية، وبخاصة في سورية.. وفي تقليم أظافر حزب الله المقرر، منذ زمن، أن يتحوّل إلى حزب سياسي فحسب. وعندئذ سوف تذوب هيبته بالحجارة الكثيرة التي يرميه بها الشعب اللبناني بأفعاله واستكباره على اللبنانيين كافة.

وأختم لأقول إن إيران في مأزق حقيقي ما وضعها فيه إلا غباء حكامها وشهوة أطماعهم وتفكيرهم المستمد من عهود مضت أزمنتها! وهي ذاهبة إلى التقلُّص بعدما هيئ لها أنها تتمدد، وإلى الانكفاء بعد أن راودتها أحلام الدولة العظمى، وسواء قامت الحرب أم لم تقم، ويبقى لشعب الإيراني برميل بارود ينتظر الشرارة التي لابد آتية..

مصير الدولة الوطنية في العالم العربي على ضوء الجيوبوليتيك المتحول

د خطار أبو دياب

مع اقتراب إنهاء سيطرة "داعش" على أراضي دولتها المزعومة في العراق وسوريا، وبعد معركة كركوك شكل تلاقي الحشد الشعبي العراقي وقوات النظام السوري والميليشيات الموالية لإيران في معبر البوكمال، تأكيداً على مشروع " الهلال الإيراني حتى البحر الأبيض المتوسط". وتأتي المستجدات الأخيرة مع تركيز سيطرة حزب الله العملية على الدولة اللبنانية، وتغول الحوثيين على الدولة اليمنية لكي تؤشر إلى بدء فصل جديد من الصراع المفتوح في الشرق الأوسط وشبه الجزيرة العربية نتيجة مشروع الهيمنة الإيرانية الذي استفاد من حرب العراق ومن تلاشي الدولة لسورية واحتواء الدولة في لبنان.

هكذا بعد قرن على وعد بلفور وعلى إبرام اتفاقية سايكس – بيكو التي رسمت حدود كيانات جديدة منبثقة من وراثة السلطنة العثمانية، وبعد حوالي سبع سنوات على بدء مخاض "التحولات العربية" أو مسار التفكيك والفوضى التدميرية، يدور لغط حول اليوم التالي بعد الموصل والرقة، وتتكاثر سيناريوهات الخلاصة المتوقعة للحروب الفتاكة والتي أدت إلى انهيارات في الدول الوطنية المركزية وقيام عدة مناطق نفوذ بحكم الأمر الواقع في بعض البلدان. لكن لعبة الشطرنج في منطقة شرق المتوسط والخليج العربي وشمال إفريقيا لا تقتصر على العوامل الجيوسياسية وموارد الطاقة فحسب، بل تشمل العوامل القومية والمذهبية وصراعات النفوذ في عباب "البحر الهائج" في الشرق الأوسط. ولذا تصطدم مصالح الدول الكبرى والإقليمية في سياق " اللعبة الكبرى" الجديدة في القرن الحادي والعشرين التي ابتدأت انطلاقاً من سوريا منتصف العام 2011، واحتدمت مع إعلان نشأة " داعش" في منتصف 2014.

في القرن العشرين كان "الرجل المريض" هو السلطنة العثمانية وفي القرن الحادي والعشرين العالم العربي هو " الرجل المريض" هذه المرة. ولذا يبقى هذا العالم هو المهدد في الأساس، أسير ضعف بنيوي وتفكك في وقت ارتسام تقاسم استراتيجي جديد يمكن ان يمر على حساب اللاعبين العرب خصوصاً أن النظام الإقليمي العربي تهاوى مع حرب العراق في 2003 لصالح إسرائيل وإيران وتركيا، ولأن الانكشاف الاستراتيجي العربي تفاقم في السنوات الأخيرة خلال قبة باراك أوباما وتصاعد الدور الروسي.

مشاريع محبطة

لقد تبلور حلف ثلاثي عراقي _ إيراني _تركي في مواجهة نتائج الاستفتاء على استقلال كردستان في شمال العراق. هكذا من قلب الشرق الأوسط إلى أوروبا (كاتالونيا وغيرها) برز تحدي الهويات والنزعات القومية داخل دول متعثرة أو غير قادرة على إعلاء شأن لمواطنة أو تنظيم التعددية.

في هذه الحقبة المتسمة بتصدع العولمة والتحولات الجيوسياسية في أكثر من مكان، لم يعد نموذج الدولة الوطنية الكلاسيكي صالحاً لكل زمان ومكان، كذلك لا يمكن تطبيق حق تقرير المصير عملياً أو تلقائياً لكل من يطالب به، خاصة إذا كانت مقومات تأسيس الدولة غير متوفرة. وتفرض هذه الإشكاليات تفكيراً جديداً ونمطاً مرناً للعيش المشترك بين المكونات في أنظمة فيديرالية أو كونفيديرالية، أو القبول بنشأة دول جديدة والتعايش معها. ةمن الواضح أن النزعات الاستقلالية تعبر عن تآكل في أنموذج الدولة القومية المركزية في مرحلة العولمة غير الإنسانية، واستساغة الشعوب أكثر فأكثر لنماذج حكم محلي أكثر التصاقاً بقضاياها طموحاتها.

ولئن كانت مسألة الهوية إشكالية الطابع وتتدرج في عدة مستويات وهناك دائماً ما يفوقها من حيث التحكم بعلاقاتها بالهويات الأخرى فكل ذلك يجعلها تتحول وفقاً لتغيّرات وتحوّلات وتوازنات تقوم من حين لآخر بين الدول و بين الطوائف أو بين القوميات أو الأعراق.

بالرغم من الفارق المنهجي والعملي في الكثير من الحالات، وبين مسارات الدول المختلفة، يمكننا استخلاص علامات مشتركة لجهة يقظة الاتجاه القومي ومصاعب الدولة المركزية وكذلك في طرق المعالجة الملتوية أو الاستفزازية من هذا الجانب أو ذاك، ناهيك عن انعكاسات توزيع الثروة وتقاسم الموارد. بيد أن الوضع الإقليمي الملتهب حول كردستان ضمن بركان الشرق الأوسط، لا يقارن بالجوار المستقر لإقليم كاتالونيا داخل إتحاد أوروبي ينقصه التنبه لظواهر انفصالية بنظره مع خشيته من امتداد العدوى إلى دول أخرى في إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وغيرها. لذلك، لا بد من التمحيص في جذور كل مشكلة على حدة ومحاولة إعطاء أجوبة متناسبة لا تهمل النزعة الطبيعية في حق تقرير المصير للكثير من الشعوب (الفلسطينيون والتتار والهنود الحمر والأبورجنيز وغيرهم الكثير) ولكنها لا تستعجل انفراط عقد الدول وعدم الحفاظ على حدة أراضيها.

تاريخياً، تعتبر الدولة ظاهرة القرن العشرين بامتياز وقد تصاعد عدد الدول من 43 دولة عضواً في عصبة الأمم في 1920 إلى 195 دولة عضواً في منظمة الأمم المتحدة في 2012، علماً أن مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة شهدت تضخماً في عدد الدول من 159 دولة في 1990 إلى 189 دولة في العام 2000. من جهته، لم يشذ العالم العربي عن القاعدة العامة في بروز ظاهرة الدول إذ أن غالبية دوله نشأت في القرن المنصرم كنتاج لتفكيك الإمبراطورية العثمانية ونزع الاستعمار الأوروبي لاحقاً. وفي السياق التاريخي يمكننا القول ان "الصحوة العربية" المنطلقة من تونس هي ثالث محاولة نهضوية للتخلص من الانحطاط والاستبداد وبناء أنموذج إسلامي أو تغييري أو تحديثي جديد تبعاً لأطروحات هذا التيار الفكري او ذاك. كانت المحاولة النهضوية العربية الأولى في أواخر القرن التاسع عشر وكانت ردة فعل على الاستبداد العثماني، وكانت المحاولة الثانية مع التيار القومي العربي الذي بلور مشروعاً نهضوياً كرد على النكبة في فلسطين، لكن هزيمة حزيران 1967 وانعدام الحريات الأساسية قوضا هذا المسعى. وما المحاولة في بدايات حراك 2011 إلا نتاج نهج غير إيديولوجي رداً على مأزق عدم وجود ديناميكيات قادرة على التغيير والخلاص من الدولة العربية الأمنية الطابع والتي كانت النموذج الأكثر رواجا للدول الوطنية في عهدة السلطويين و المؤسسات لعسكرية والأمنية

إعادة رسم الخرائط

مع كل منعطف في زمن الهزات العربية كثر الكلام عن إعادة رسم الخرائط وعن تجاذبات أو ترتيبات دولية جديدة. لكن عدم تبلور صورة المشهد الإقليمي النهائي في سياق المخاض المستمر فصولاً ، وعدم اتضاح مصير وحدة الكيانات في مستقبل منظور، نلحظ استمرار تحطيم الدول المركزية استناداً إلى مخاطر امتداد نزاعات المشرق واليمن وصلتها بمصالح إيران وإسرائيل وتركيا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وسواها من أطراف لعبة الأمم. أما في ليبيا واليمن فتتلاقى حروب الآخرين مع الصراعات الإيديولوجية والقبلية والجهوية لكي تترك آثارها السلبية على وحدة المجتمعات. هكذا بدل تباشير تحول عربي ايجابي كانت تلوح في أفق 2011 ، يبرز اليوم واقع سياسي معقد ربما يجعل مفهوم الدولة القومية متضارباً مع العالم العربي الجديد الناشئ. لذا لا بد من مشروع ديمقراطي عربي ينهل من التراث العريق ويتأقلم مع متطلبات الشمولية في عالم تسوده التجمعات الكبرى، خصوصا أن الحلول للأزمات ضمن إطار الكيانات لم تكن ناجعة. إن الشرعية الدينية ليست كافية لوحدها ولا يجوز ان تطغى إيديولوجيتها على عناصر الدولة.

الضربة "التفريدة".. وإسقاط ورقة التوت الأخيرة

أحمد الناصر

جاءت الضربة الأمريكية-الفرنسية- البريطانية الأخيرة على مواقع النظام السوري لتُسقط ورقة التوت الأخيرة التي كانت فيما مضى تغطّي احتمالات الغرب ومواقفه تجاه لأسد ونظامه.

وتكشّفت للشعب السوري حقيقة الأمر التي تقول، بما لا يدع مجالاً للشك، إن تطلعات السوريين وآمالهم، هي خارج حسابات الدول الفاعلة والقابضة على الملف السوري منذ سبع سنوات حتى للحظة.

وكما توضّح، وتوقّع العديد من المحللين والسياسيين والمثقفين والناس البسطاء، لم تختلف الضربة الأخيرة عن ضربة مطار الشعيرات /العقابية/ التي سبقتها بسنة كاملة إلا من حيث توسيع أماكن العقاب، لتشمل مراكز بحوث ومطارات ومجمعات ذخيرة كان النظام قد أفرغها خلال الـ 72 ساعة الممتدة ما بين "تغريدة" ترامب النظرية وتنفيذ الغارات الفعلية، دون المساس برأس النظام وقواته الضاربة التي لا تزال تمارس القصف ورمي البراميل حتى اللحظة على مناطق الثوار في شمال ووسط وجنوب سوريا، بل وتابعت خطط التهجير لتشمل بلدات القلمون، وتمتد حالياً إلى ريف مص الشمالي.

إذن، السؤال البسيط والجَزِل، الذي طُرح في السابق، ويطرح نفسه

انقسم المجيبون على هذا التساؤل إلى ثلاثة فرق. الفريق الأول، ويشكّل غالبية الشعب السوري الذي ملّ الوعود الغربية الزائفة منذ 2011، يقول أن الضربة جاءت لـ "تلميع" النظام السوري ورئيسه أمام مؤيديه، مستنداً إلى الفكرة لمتداولة أن "بشار الأسد مدعوم من إسرائيل ودول الغرب".

وهذه الفكرة لمسناها من خلال تصريح ماكرون، على سبيل المثال، حين أشار بأن فرنسا ليس لديها مشكلة مع بشار الأسد، ومشكلة الأخير هي مع شعبه ليست مع الفرنسيين!

الفريق الثاني، وهو فريق مسار "جنيف"، الذي يُرجع هدف الضربة الغربية الثلاثية إلى تحجيم الدور الروسي في سوريا، فالنظام السوري، بنظرهم ونظر الجميع، لا يشكّل شيئاً، بل لا يمثّل حتى فسه، لولا دعم بوتين له في مجلس الأمن وعلى الأرض السورية.

ودَعم فكرة الفريق الثاني، تصريح السفير الروسي في مجلس الأمن، الذي اعتبر ن الضربة إهانة لبوتين شخصياً.

أما الفريق الثالث، وهو فريق مسار "الرياض"، يُضاف إليه جزء لا بأس به من متبنّي فكرتي الفريقين الأولين، والثالث يقول بأن هدف الضربة تكمن في القضاء على النفوذ الإيراني في المنطقة، خاصة وأن الضربة سبقتها غارة إسرائيلية على مطار (T4) الواقع ضمن سيطرة الإيرانيين، وتبعتها غارات إسرائيلية أخرى لى مواقع إيرانية في حلب وحمص بعد الضربة الثلاثية بليلة واحدة.

السوريون اليوم باتوا يؤمنون تماماً بأن سوريا التي قاموا بالثورة لأجلها، لن تهبها لهم تفريدة لترامب، أو ضربة كيماوية للأسد، أو جلسة طارئة لمجلس الأمن .

لدول الغرب الأوروبية، ومنها فرنسا، وعقد لصفقات"المليارية" الجديدة.

تلك الفرق الرئيسة الثلاثة، يُضاف إليها فرقٌكثيرة، لدرجة أن بعضها تشكّلت من كاتب أو محلل أو ناشط أو مدوّن أو "مغرّد" واحد لا أكثر، ولكن ما يثير استغراب السوريين هو أن جميع تلك الفرق لم تأتِ ولو بكلمة على دور الضربة في لجم مستخدمي الهجوم الكيماوي الذي كان سبب الضربة الرئيسي. بل لم تتطرّق البتة إلى مقتلة الشعب السوري بالأسلحة التقليدية الأخرى أو وقف تهجيرهم نحو الشمال، أو التطرّق بشكل جدّي لرأس المشكلة السورية.. بشار لأسد!

طبيعي جداً أن الشعب السوري، المتعلّق بقشّة، والمحكوم بالأمل، لم ينم أكثر من ساعة أو ساعتين خلال ثلاثة أيام بعد تغريدة ترامب، بانتظار الضربة المعلنة. وطبيعي جداً أن يبني السوريون آمالهم وتطلعاتهم في القضاء، ولو نسبياً، على نظام الأسد، ولكنهم، رغم ذلك، لم يعِروا تلك الضربة، قبل قيامها بعده، أي اهتمام يذكر.

السوريون اليوم باتوا يؤمنون تماماً بأن سوريا التي قاموا بالثورة لأجلها، لن تهبها لهم تغريدة لترامب، أو ضربة كيماوية للأسد، أو جلسة طارئة لمجلس الأمن، أو تحليلات حول كل ما ذكر..

السوريون صاروا يؤمنون بأن سوريا التي ينشدون، هي فكرة، كالثورة تماماً، لزاماً عليهم العمل لأجل تحقيقها والحفاظ عليها.. هُم فقط!

رؤية سورية

كيف تفاعل الشارع السوري مع الضربة الأمريكية لنظام الأسد؟

مفيدة عنكير

انقسم الشارع السوري، كالعادة، بشقّيه (الموالي) لنظام بشار الأسد، والثائر عليه، داخل البلاد وفي دول اللجوء، حول الموقف من الضربة (الأمريكية، الفرنسية، البريطانية)، إلّا نهم اتفقوا على ضعفها.

ففي الرابع عشر من نيسان، وفي الساعة الرابعة فجراً بتوقيت سوريا، استفاقت دمشق وريف حمص، وبعض المدن السورية الأخرى، على أصوات انفجارات هزّت أبنية ومقار عسكرية للنظام، حيث وجّهت كل من (أمريكا وفرنسا وبريطانيا) ما يقارب 112 صاروخاً إلى تلك المواقع، كردّ على تكرار استخدام نظام بشار الأسد للأسلحة الكيماوية، بحسب ما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، مع انطلاق الضربة.

وصبيحة اليوم الذي حدثت فيه الضربة، غصّت مواقع التواصل الاجتماعي، التي باتت هي المتنفس شبه الوحيد للسوريين، معبّرين عن فرحتهم في ضفّة، سخطهم في ضفّة أخرى.

"أحمد" من ريف إدلب، يرى أنّ أي ضربة مهما كانت قوّتها، تُوجّه إلى نظام بشار الأسد، فهي شيء جيد بالنسبة للسوريين، معتبراً أن أي دمار تلحقه الضربة بمبنى أو مقر عسكري، يخفّف من وابل القصف الذي تعرض له المناطق السورية المحررة.

إلّاأن "ميساء" من إدلب، رأت في الضربة أنها إعادة تأهيل للنظام، حيث قالت: حين صنع حافظ الأسد من يصنع من نفسه أمام السوريين الموالين له، منتصراً بعد عشرات الصواريخ التي وُجّهت إليه، وبالتالي إن لتاريخ يعيد نفسه.

النظام، مرّر لعبةً على السوريين القاطنين في مناطق سيطرته، حيث أوهمهم أنّ قواته تصدّت للضربة، ومنعت أي أذى قد يلحق بالمدنيين، فهرع عشرات الشبيحة والموالين صباح اليوم الذي جاءت فيه الضربة، إلى ساحات في دمشق وحلب، للتهليل بما وصفوه نصراً، وعُقدت حلقات الدبة، وارتفعت الأعلام الروسية والإيرانية، وأعلام حزب الله، رافعين شعارات (لا للاحتلال) في الوقت الذي يرفعون فيه أعلام الاحتلالات لّها.

وأخفت وسائل إعلام النظام، أي معلومات أو صور، عن أماكن الضربات، باستثناء مركز البحوث العلمية في برزة، مدّعيةً تلك الوسائل أن دفاعات النظام أسقطت عشرات الصواريخ، في الوقت الذي أعلن فيه البنتاغون الأمريكي، أنّ أي صاروخ من صواريخ الضربة لم يُصب بأذى.

وقبيل الضربة وخلالها، أصبح الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" حديث الناس في الشوارع وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولم تخلو تلك الفترة، من طرافة السوريين، حيث تداول ملايين الناس تسجيلاتٍصوتية، كان أبرزها، ما بات يُعرف بـ(التيتا أم سميح)، التي رَجت في تسجيل صوتي قصير، من حفيدتها أن تأتي لتساعدها في السجاد، لأن أم سميح سمعت بأن الناس تداولون قصّة الضربة الأمريكية.

وسائل إعلام النظام، استخفّت بجمهور الموالين وعناصر قوات النظام، ولم تصدر بياناً توضح فيه سلامة عناصرها، مكتفية بعرض مسرحية، بطلها (بشار الأسد) ومدّتها "7 ثوانٍ" ظهر فيها (بشار) داخل القصر الرئاسي، وقبل إنها صبيحة الضربة، حيث توجّه إلى مكان عمله وقت العطلة، إلّاأن ظلال الأشجار حلفه فضح أمر شريط الفيديو، والذي يدلّعلى أنّ الفيديو ديم وصُوّر وقت الظهيرة.

ماهي المواقع التي استهدفتها الضربة؟

قال الجنرال الأميركي كينيث إف. مكينزي من البنتاغون إن ضربات التحالف الثلاثي اقتصرت على ثلاثة مواقع، أحدها في برزة وسط دمشق وموقعين قريبين في

معتبرا أن "الضربات كانت دقيقة وفعالة وساحقة".

مركز "البحوث العلمية" في برزة

بحسب وزارة الدفاع الأمريكية فإن الضربات شملت مركز البحوث العملية في حي برزة في دمشق. وقال الجيش السوري إن الصواريخ أدت إلى تدمير مبنى يحتوي على مركز تعليم ومخابر علمية وأن الأضرار قتصرت على "الخسائر المادية".

موقعان في حمص

وشملت الأهداف منشأة لتخزين أسلحة كيميائية في شنشار بالقرب من مدينة حمص. وجرى استهداف موقع قريب من حمص أيضا يضم منشأة لتخزين أسلحة يميائية، بحسب وزارة الدفاع الأميركية.

الكسوة

لكن التلفزيون السوري تحدث عن مواقع أخرى، وقال إن الدفاعات الجوية السورية أسقطت 13 صاروخا أُطلقت باتجاه منطقة الكسوة جنوب دمشق. وسبق أن استهدفت إسرائيل أيضا هذا الموقع. وكانت تقارير إعلامية نقلت فيما مضى عن وجود قاعدة إيرانية في نطقة الكسوة القريبة من الحدود اللبنانية.

مركز البحوث في "جمرايا"

وبحسب وسائل إعلام مقربة من النظام الروسي فإن، مركز البحوث في جمرايا كان من بين المواقع المستهدفة. وإن صح الأمر، فإنها رابع ضربة تطال مركز بحوث جمرايا الذي سبق أن تعرض لقصف إسرائيلي ثلاث مرات، خلال السنوات الخمس الأخيرة. وهو مركز سوري للأبحاث العلمية يقع خلف جبل قاسيون شمال غرب دمشق، ويعتقد بأنه يضم أبحاثا تصنيع أسلحة كيميائية.

قاعدة الضمير العسكرية

وكان من المتوقع أن تشمل الضربات "قاعدة الضمير العسكرية" في شمال شرق العاصمة دمشق، خصوصا بعد أن ربطت تقارير إعلامية بين هذه القاعدة العسكرية والهجوم الكيميائي الذي نُفذ على مدينة دوما الأسبوع الماضي. لكن البنتاغون لم يتحدث عن ستهدافها.

وقال سيرغي رودسكوي رئيس غرفة العمليات في الأركان الروسية أن "المواقع التي تم تدميرها في سوريا كانت مدمرة أصلا". وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان أن كل القواعد والمنشآت التي أصيبت في الهجوم "أخلتها لحكومة في الأيام السابقة".

ماهي الصورايخ المستخدمة؟

قال مسؤول أمريكي إن الولايات المتحدة تستخدم صواريخ كروز من طراز توماهوك في غاراتها على سوريا. وتجنبت ضربات التحالف إصابة أية أهداف "لحلفاء سوريا" في إشارة إلى القوات الروسية الإيرانية المتواجدة على الأرض لدعم الجيش السوري. وقالت وزارة الدفاع البريطانية إن أربع طائرات من طراز "تورنادو راف" شاركت في الضربة السورية. وأضافت أن تلك المقاتلات "أطلقت صواريخ ستورم شادو" على اعدة صواريخ قديمة على بعد 24 كلم غرب حمص.

ما هي الدول التي كان لها تعرف موعد الضربة؟

قال ماهر أونال، المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، خلال مقابلة مع تلفزيون "سي.إن.إن ترك"، إن أنقرة أُبلغت بالضربة على سوريا قبل تنفيذها. ونقلت "رويترز" عن مصدر في الخارجية التركية قوله، بأن الضربات الجوية ضد الحكومة السورية "رد ناسب".

الحلفاء" أبلغوا موسكو

أكدت وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس بارلي في تصريح لها نقلته وكالة "فرانس برس"، أن المواقع المستهدفة في الضربة "استعملت تطوير وإنتاج مواد تستخدم في قتل الرجال والنساء والأطفال السوريين دون الاكتراث بأي معايير قانونية وحضارية".

وأضافت بارلي: "لا نسعى إلى المواجهة، ونرفض كل منطق يؤدي إلى تصعيد عسكري. لهذا السبب حرصنا مع حلفائنا على أن يتم إبلاغ لروس مسبقاً".

لى صعيد متصل، نقلت مراسلتنا عن مصادر رئاسية فرنسية أن باريس أبلغت موسكو بالضربة بعد انطلاقها وليس قبل تنفيذها.

سرائيل: كنا على علم

كرت الإذاعة الإسرائيلية العامة، أن إسرائيل، قد أبلغت مسبقا بالضربة الثلاثية على سوريا، بحسب ما أوردت وكالة "فرانس برس".

ونقلت "رويترز" عن مسؤول إسرائيلي لم تكشف عن اسمه بأن إخطار إسرائيل بتوقيت الضربة، قد حدث بين 12 و24 ساعة، قبل وقوع لهجوم.

من دمشق إلى إدلب..

رزق العبي

انقسم الناس، في سوريا، منذ بداية الثورة، بين مؤيد للنظام وثائر عليه، وفي بعض المناطق من البلاد أحدثَ هذا الانقسام، شرخاً أسرياً تارةً وتسببوا بحزنٍ سرّي تارةً أخرى. نظراً لوجود إخوة أو أقارب يقاتل كلّ منهم في جهة مختلفة عن الأخرى. ومنذ تحوّل الثورة إلى صراح مسلّح، قُتل مئات الآلاف من الشباب، وتسبب ذلك بدفن الكثير من الجثث في غير مكانها الجغرافي، ودون أن تُقام لها جنازة، أو طقوس عزاء..

الموت سرّاً عن دمشق

اتصال مليئ بالألغاز، جاء عند التاسعة مساءً، تمكّن "أحمد" من فكّ شيفراته، وركض مسرعاً إلى مستودعٍ متاخم لمكان عمله في إحدى أسواق العاصمة "دمشق"، ليبكي وحيداً، ليس لأنه يفضّل ذلك، إنما لأن خبر استشهاد أخيه في مكان مناوئ لنظام بشار الأسد يجعل "أحمد" عرضة للخطر.

انشقّ "محمد" وهو الشقيق التوأم له، من ثكنته العسكرية في حمص، عام 2012، بعدما أمرهم الضابط بالنزول إلى الشارع لقمع المظاهرات ونَصْب الحواجز، وانتقل إلى "عين ترما" بريف العاصمة، ملتحقاً بصفوف الجيش السوري الحرّ، كاتماً لسرّ عن أهله الذين يسكنون في إحدى أحياء دمشق.

يقول "أحمد": "كنت الوحيد الذي عرف بانشقاق أخي، ولكنّنا بلّغنا (جيش النظام) بأنه مفقود، وكنتُ أُخفي عن أميّ وأبي ذلك، خشيةً أن يعرف أحد من الجيران فينتقل الخبر إلى الأمن يعتقلونا واحداً تلوَ الآخر".

شعور صعب أن تخاف من دمعك، خشيةً أن يسألكَ أحد عن السبب، ويفتضح أمرك، لأنك تسكنُ في أخطر رقعة يسيطر عليها النظام في سوريا. وأحمد ليس واحداً ممن بكى وحيداً ثمّ شاركه أهله البكاء سرّاً، دون عزاءٍ أو قبر لابنهم الشهيد.

نهم شهداء بلا شواد، ولا طقوس عزاء.

"أيهم" والذي اخترنا له اسماً مستعاراً، تبدو قصّته أكثر حزناً، ففي الوقتِ الذي يزوره شقيقه مرتدياً بدلة عسكرية، متفاخراً بقنبلة موضوعة على خصره، وجهاز لاسكلي، ومتباهياً باقتحام النظام لبلدات الغوطة الشرقية مؤخراً، كان قدّ جاءه نبأ شقيقه الآخر شهيداً قضى على إحدى جبهات الغوطة ضدّ قوات لنظام.

التي باتت تخلق الفجوات وتوسّعها حتى ضمن البيت الواحد.

يقول "معتزّ": اضطرت الكثير من العائلات من أهالي الغوطة الشرقية، للسكن في دمشق، منذ عام 2012، هرباً من القصف، والقذائف، ولكن هنالك الكثير من العائلات لم تذهب إلى الشام بكاملها، إنما بقي في الغوطة من هم في سنّ الخدمة، أو من المطلوبين للنظام، ولكن فيما بعد من كان غير مطلوب للخدمة وسكن في دمشق، أصبحَ مطلوباً للاحتياط، أو للعمل كـ"شبّيح"، وهذا ما حدث مع أحد أقاربي، ففي الوقت الذي كان شقيقه يقاتل في الغوطة الشرقية، دفاعاً عن أرضه وأهله، كان شقيقه في الشام يتوعّد الغوطة غازياً ومقتحماً، ولكنّ الموت سبق شقيقه في الغوطة، ووقع الأهل في التباس شديد، بين من يقول شهيداً وبين من لا يعترف به ويتبرّأ منه، وكل ذلك حصل سرّاً، لأن أي خبر يصل إلى النظام قد يتسبب باعتقال أفراد العائلة".

الموت خجلاً في إدلب:

وعلى الضفّة الأخرى في إدلب الخارجة عن سيطرة النظام، يهمسُ أيمن إلى أخيه خالد، بنبأ وفاة، ثمّ لا يلبث أن يعمّ الخبر لناس".

شعور صعب أن تخاف من دمعك، خشيةً أن يسألكَ أحد عن السبب، ويفتضح أمرك، لأنك تسكنُ في أخطر رقعة يسيطر عليها النظام

الزور، وهو العسكري المتطوّع الذي رفض الانشقاق عن قوات النظام، وظلّ يقاتل حتى لقي صرعه.

ولو كان الأمر أقلّ خطورة في إدب، إلّا أنّ الجوامع لا تسمحَ بأن ينادى على العنصر الذي يُقتل مع النظام، وفي كثير من الأحيان لا يذهب أحد ليخبر الجامع أساساً، فالأمرُ مخجل بعد مئات الغارات الجوية، وأعداد الشهداء المدنيين الذي قضوا على د قوات النظام، بحسب الأهالي.

لكنّ طقوساً من العزاء تقام على نطاقٍ ضيّق في ريف إدلب، على مبدأ العزاء للأب والأم والأشقاء، وفق ما قال "أبو سعيد"، الذي شارك عدّة مرات بتعازي في بلدته ريف إدلب الجنوبي.

يقول: يُقتل بشكل متكرر شبّان يقاتلون مع النظام، ونعلم بذلك، وأنا ذهبتُ عدّة مرات إلى منازل أهالي القتلى، لأعزي الأب والأم، من باب الواجب، وليس إكراماً للقتيل، وفي مختلف بلدات إدلب يقام عزاء ضمن البيوت، وعلى نطاق ضيّق، حين يُقتل أحد من أبناء إدلب مع النظام، ويكون العزاء شكلياً وسريعاً، ضمن الحيّ الواحد ولا تُقام صلاة ولا يأتى بجثّة منذ سنوات، ولكن قبل ذلك كانت تأتي الكثير من الجثث، ويذهب للدفن عدد قليل من

المجتمع المدني والثورة

حذام زهور عدي

لم يكن مفاجئاً إعلان سقوط الغوطة، فلم يكن باستطاعة أي فصيل عسكري يخوض معارك شبه تقليدية أن يحقق انتصاراً عسكرياً على دولة عظمى وضعت أحدث ما لديها من أسلحة من أجل إنهاء الثورة السورية ،وسحق أي "تمرد" مسلح و إبقاء الشعب السوري تحت رحمة جلاديه، لتنفذ وعدها له بإبقائه على كرسي الحكم مقابل ضمان مصالحها المحلية والإقليمية والدولية، فكيف إذا كان لها من الإسناد الأرضي والإعلامي ما تُجيشه البروبغندا الإيرانية من ميليشيات طائفية عابرة للقارات، وتنظيمات مسلحة ومدربة، وعدد هائل من القنوات المرئية والمسموعة والمقروءة، إضافة لما تملكه السلطة الأسدية من أدوات القمع العسكرية والأمنية التي خططت لها مارستها عبر ما يقرب من نصف قرن.

ولا شك أن ظروفاً ذاتية متعددة " لو تجنبتها الثورة" كان ، بالرغم من كل شيء، يمكن أن تحقق حصاداً أفضل مما وصلت إليه،ولو أنها ،ضمن الظروف المحيطة، من الصعب أن تحقق كل ما كانت تحلم به.....تلك الوقائع هي ما سببت جواً عاماً من الإحباط واليأس، استغلتها أجهزة الإعلام المعادية" وبينها وبين إعلام الثورة مسافة لاتقل عن مسافة مابين الثورة وأعدائها من فروق الأسلحة والجيوش" لتُشعل تلك الأجواء وتوقع بعض الكتاب والمحللين بشرك مبالغاتها في مسؤولية المقاتلين والسياسيين عن الفشل"المريع" في مسؤولية المقاتلين والسياسيين عن لفشل"المريع" الذي مُنيت الثورة به... إن دراسة موضوعية بعقل بارد لكل ما مرت به الثورة ضرورية وواجبة وبخاصة للإجابة الصادقة على سؤال : هل انتهت الثورة أم مازالت تملك إمكانية الاستمرار بشكلٍ آخر وأساليب مختلفة؟!!ومن سيكون حاملها الاجتماعي ببنيته الفوقية والتحتية بعد كل ما دث من تخريب وشرذمة وتهجير وكوارث؟؟

لقد امتلأت صفحات التواصل الاجتماعي بالأحاديث عن الثوار المسلحين، معاركهم أخطائهم وضعف التشكيلات الممثلة سياسياً لهم، ارتباطهم بالأجندات الخارجية،الفساد المنتشر بين ظهرانيهم، تشرذمهم واختراقات السلطة الأسدية وحلفائها لكثير من فصائلهم المقاتلة، وما دار بينهم من تصفيات كارثية أودت بقيادات عسكرية كانت تلعب أكثر الأدوارثورية ووطنية كأبي فرات وأمثاله، تصفيات جسدية ظهرت دوافع بعضها واختراقات الأخرى، وما زال معظمها يطويه الغموض، ومع أن ما قيل كانت له من الحقيقة ما يستحق الذكر، إلا أن الأضواء نفسها لم تسلط على دور مؤسسات وهيئات المجتمع المدني بالرغم من الدور الهام والهام جداً الذي كانت تمارسه في ظروف صعبة للغاية، بل قلما تحدثت عنه، وفضل بعضهم تناوله بإطار طلب ديموستورا إشراكها كوفود استشارية في لمفاوضات الجارية تحت سقف الأمم المتحدة،

ادعاءات الموالين وتلفيقاتهم وإما بالنقد المبرر والواجب وأحياناً الجارح للائتلاف وهيئة المفاوضات وما شابههما من تشكيلات حملت مسؤولية إدارة شؤون الثورة السياسية ومسؤوليات المتطلبات الأخرى، وليس الاعتراض على هذه الانتقادات سهلاً فمعظمها مطابقة للوقائع إلا أن موضوع هذا المقال لايتسع للحديث لتفصيلي عنها،

من غير المبالغة القول بأن الملتقى الثوري لرفض "سوتشي" الذي عقد السنة الفائتة في باريس كان من أهم الذين سلطوا الأضواء على هيئات المجتمع المدني شاملاًالأرض السورية كلها من خلال الاتصال المباشر، عبر الوسائل التقنية الحديثة ،بتنسيقيات المدن والبلدات وإفساح المجال لها للحديث الحر عن مواقفها ومطالبها وإسماع صوتها لجمهور الملتقى.... أما التقارير التي كانت مؤسسات المجتمع المدني تقدمها عن أعمالها سواء لديمستورا أو تنشرها عبر الوسائل التي تستطيع النشر من خلالها، فقد بقيت بيد نخبة معدودة يحاصرها الإعلام الأسدي وحلفاؤه و يلحق بهماالإعلام الدولي، ولشديد الأسف يتجاهل عظمها إعلام الثورة وأقلام مؤيديها،

الاستبداد،فتراجع العمل فيه وانكفأ بعد اعتقال معظم ياداته..

وإذا كانت أدبيات المجتمع المدني تعرّفه بأنه اللجان أو الجمعيات أو المؤسسات المستقلة عن سلطة الدولة الحاكمة والتي تقوم على العمل التطوعي ،تديرها شخصيات مدنية منتخبة انتخاباً حراً، فإن ما وجد من تشكيلات مدنية بعد الثورة في سورية شرقاً وشمالاً وجنوباً وبخاصة في بعض مناطق حوران وفي الغوطة الغربية والشرقية نماذج تستبطن ذلك التعريف وتعبر عن العراقة الحضارية للشعب السوري.لقد استطاعت السلطة الأسدية سحق التشكيلات المدنية التي ظهرت كتنسيقيات تدير التظاهرات السلمية و إعلامها ، وتقدم الإغاثة للجرحى والمحاصرين وعائلات الشهداء عامي 2011 و2012في حمص وحماة"المدينة" ودمشق" المدينة" لكن العمل المدني السوري استمر محتمياً في الشمال أو الأرياف،أما الذي قدمه النظام الأسدي لديموستورا باسم المجتمع المدني، وأصدر معه بياناً في اجتماع بروكسل الأخير، يُكرس سلطة الأسد، فلاعلاقة له بأي مجتمع مدني سوري لأنه ببساطة يفقد أهم شروطه" الاستقلال عن السلطة"..ولهذا كذَبت توقيعها عليه أهم الجمعيات المدنية التي زُور توقيعها، (كالشبكة السورية لحقوق الإنسان ومركز

من غير المبالغة القول بأن الملتقى الثوري لرفض "سوتشي" الذي عقد السنة الفائتة في باريس كان من أهم الذين سلطوا الأضواء على هيئات المجتمع المدني ش المباشر، عبر الوسائل التقنية الحديثة

تناقص عدد سكان الغوطة من مليونين ونصف المليون إنسان إلى 600ألف نسمة نتيجة الحصار

التجربة الديموقراطية التي عاشتها الغوطة صامدة ست سنوات مع حصار وقصف بربري كانت ناجحة ،والأهم أن تلك المجالس كانت منتخبة انتخاباً حراً ومن أفاضل الشباب

ورفاقها الذين لايزال تغييبهم أحد الألغازالكبيرة لفصائل الغوطة العسكرية،مع أن أداءه ودوره كان من أرقى الأدوار المشهودة للعمل المدني، كما أعمال المجموعات الطبية والإعلامية التي ولت فضح جرائم النظام بالصوت والصورة، لقد استطاعت مدن داريا ودوما على سبيل المثال تشكيل مجالس محلية بطريقة ديموقراطية حقيقية وكانت التجربة ناجحة بامتياز، إذ لم تكتفِ هذه المجالس بالإدارة المدنية وتأمين السكان بكل ماله علاقة بحاجياتهم ضمن ظروف الحصار الخانق وفي أثناء الهجوم الأخير "مئات الغارات اليومية وبأحدث أنواع الأسلحة "كانت تقوم بجهد كبير لترعى مصالحهم، وتمنع أي نوع من الفوضى، لقد استطاع شباب داريا تشكيل مجالس محلية في المدينة نفسها وفي الدساكر الملحقة بها منذ عام 2013 ولعل الضربة الكيماوية في تلك الأيام كانت تستهدف من جملة أهدافها نجاح تلك التجربة واستقرارها، ثم انتشرت تلك المجالس في أرجاء الغوطة كلها حتى أصبحت ما يفوق 43 مجلساً محلياً أدار

مشاورات مع السلطة الأسدية أن الأسد رفض المبادرة وأصر على الحسم العسكري وإفراغ داريا من سكانها، ثم عاد المجلس ووسط حزب الله من أجل تسوية ما، لكن الرد جاء مطابقاً لما أبلغه الروس لهم، وفي 2016 كان قرار المجالس يجب أن تقف الحرب بأي شكل وثمن، والمهم منع التهجير القسري وضمان بقاء أهل الغوطة في أراضيهم ومنازلهم، استمرت المجالس بالمبادرات وكان أشهرها مبادرة "من أجل إعادة الحياة للغوطة" التي عمل عليها أساساً مجلسا حرستا ودوما ،لكن السلطة الأسدية تجاهلت تلك المبادرات جميعاً لتنفذ مخطط تفريغ الغوطة...وبالفعل نتيجة الحصار الخانق والعنف البربري، تناقص سكان الغوطة من مليونين ونصف إلى 600 ألف أواخر عام 2017 ...هُجِر معظمهم أخيراً بعد القصف لكيماوي على دوما...

استطاعت الإدارات المدنية مع الهيئات التي انبثقت عنها القيام إلى جانب الدور السياسي :

- حراسة المصالح المحلية والعالمية لتي كانت متواجدة بمناطقها،
- توثيق أحداث الغوطة بعدد

تأمين ما استطاعوا

ن ظروف للعمل الطبي ضمن منهجية استهدافه ....

- تجييش السكان ضد تواجد المتطرفين من أمثال النصرة وشبيهاتها وتنظيم لمظاهرات التي نادت بخروجهم من الغوطة،
- تحريك المدنيين للوقوف جسدياً بين فيلق الرحمن وجيش الإسلام لمنع استمرارهما بالتقاتل،
- عملت على تحجيم تأثير الفصائل العسكرية في حياة السكان، ولم يتواجد في تلك المجالس أكثرمن عنصر عسكري واحد في معظم الأحوال وكانت مهمته التنسيق بين الإدارة المدنية الفصائل المسيطرة...
- اهتمت بالتنسيق مع جمعيات الإغاثة الدولية والأهلية وأصدرت أنواعا من السلل الغذائية، أما ما قيل عن مخازن المؤونات فبعضه مبالغ فيه لتشويه عمل المجالس من جهة وتجييش الرأي العام ضد الثورة من جهة أخرى إذ كانت تلك لمخازن تجمع الإغاثة بها

مع حساب إمكانية استطالة الحصار والقصف.لتتابع التوزيع..ولاتنفي المجالس وجود بعض الشبيحة بين

أي تغيير فيها إلا بما يتفق وأهداف العدالة الإنسانية، كمحاكم الأحوال الشخصية وسجلات

- المواليد والوفيات.وإصدارالهويات.....و حافظت على السجلات العقارية التي تآمرت السلطة والإيرانيين على إصدار القوانين لحرمان أهل الغوطة من عقاراتهم تمهيداً للتغيير الديموغرافي، كما منعت الهيئات الشرعية للفصائل من التغول على القضاء المدني بعد ما لمست حالات تعددة منها غير مقبولة، وحافظت على استمرار الأعمال البلدية وغيرها...
- - قدمت الجمعيات المدنية للمهنسين مشاريع مدروسة لإصلاح البنية التحتية بلدات الغوطة وترميم ما خُرب منها بسبب القصف..
- قدمت تقارير متعددة ذات مصداقية عن الغوطة وأحوالها وحاجياتها ديمستورا وفريقه حين أدرجت هيئة المفاوضات الأولى المجتمع المدني بين استشارييها..
- هذا غيض من فيض للتجربة الديموقراطية الناجحة التي عاشتها الغوطة صامدة ست سنوات مع حصار وقصف بربري،والأهم أن تلك المجالس كانت منتخبة انتخاباً راً ومن أفاضل الشباب المتصفين بالنزاهة والغيرة الوطنية...
- مثل تلك التجربة حدثت أيضاً في الشمال السوري ومناطقه المحررة، وأهمها في سراقب وكفرنبل وما يحيط بهما وفي بلدات حورانية متعددة، ومؤخراً في إدلب يضاً...ويتشكل ما يماثلها اليوم سرا في المناطق المحتلة...

أما ما شكت منه تلك المجالس فكان بالدرجة الأولى عدم الإعتراف الدولي بها بالرغم من انتخابها ديموقراطيا، واستمرار الاعتراف بالسلطة الأسدية كسلطة شرعية بنظر القانون الدولي، مما أفقدها الكثير من قدراتها العملية،كما شكت من الإهمال الإعلامي وتهميش هيئات لمعارضة السياسية لها، كالائتلاف وأجهزته،

إن أهم ما فعلته السلطة الأسدية بعد احتلال الغوطة هو تفتيت المجالس المحلية للقضاء على نموذج العمل الديموقراطي، وتنشيط التغيير الديموغرافي فيها، وقد ألقت القبض على معظم مثلي تلك المجالس بالرغم من التعهد الروسي بحمايتهم...

عندما يجري الحديث اليوم عن إعادة التشكيلة القيادية التي تمكن الثورة من الاستمرار تتجه الأنظار إلى من بقي من تلك العناصر التي خبرت الحياة الديموقراطية والمسؤولية الوطنية لخوض مرحلة تحرير سورية من محتليها وأذنابهم، إنها الدماء الجديدة النقية التي يحتاجها لنضال الثوري التحرري من أجل سورية الحرة.

بيانات الثورة

د وائل سليمان

الائتلاف: الاحتلال الروسي يرتكب مجزرتين بريف إدلب

طالب الائتلاف مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة التدخل لاتخاذ يلزم من إجراءات لإنقاذ المدنيين ووقف هذه الجرائم، ومحاسبة مرتكبيها، وفرض حل سياسي عادل وشامل في سورية. جاء هذا بعد ارتكاب طائرات روسية مجزرة وحشية أسفرت عن استشهاد ما لا يقل عن ٢٢ مدنياً بريف إدلب، بينهم نساء وأطفال، الأربعاء (٢١ آذار). وذكر بيان للائتلاف ان الغارات طالت أيضاً مخيماً للنازحين قرب بلدة حاس يوم أمس، وخلّفت عشرات الشهداء والجرحى من المدنيين، بينهم نساء وأطفال وشيوخ، نزحوا من بيوتهم هرباً من القصف، فلاحقتهم الطائرات لترتكب بحقهم هذه المجزرة. وأضاف البين انه إذا كانت "إنجازات" بوتين التدميرية في سورية ودعمه لنظام الأسد المجرم، لا ترسم إلا بدماء الأطفال والنساء والشيوخ؛ فإن المجتمع الدولي المنهمك في مراقبة المشهد، دون أن يحرك ساكناً، هو المسؤول عن إيجاد طريقة لوقف هذه المجازر الإرهابية والإجرامية والوحشية المستمرة، ناصة أن مجلس الأمن يحمل على عاتقه مسؤولية حفظ السلم والأمن الدوليين.

محلي حرستا".. سنترك الأرض بعد معاناة طويلة مع الحصار

قال المجلس المحلي في مدينة حرستا في الغوطة الشرقية الخميس الثاني والعشرين من آذار، أنه سيتركون المدينة بعد معاناة 20 ألف مدني محاصر في الأقبية والملاجئ استمرت لأربعة أشهر نتيجة حصار المدينة من قوات الأسد وحليفها الروسي. وأوضح المجلس في له، أن بعد آلاف الغارات الجوية ودمار 90% من مدينة حرستا وسقوط عشرات الشهداء، واستحالة إمكانية معالجة الجرحى وخروج الأقبية والملاجئ عن الخدمة بسبب استهدافها بالصواريخ الارتجاجية، اضطررنا إلى الوصول لاتفاق بخروج المقاتلين ومن يرغب من المدنيين من أهالي وثوار مدينة حرستا نحو الشمال السوري. وأكد المجلس في البيان، أن هذا القرار كان صعبًا للغاية ولم يتم اتخاذه والوصول إليه لولا تواطئ العالم باسره وصمته عن جرائم قوات الأسد وروسيا الذين لم يتركوا سلاحًا محرمًا دوليًا إلا واستخدموه ضد المدنيين. وختم المجلس المحلي البيان بقوله: "اليوم تنتهي جولة ولم تنته المعركة، سنترك أرضنا اليوم لنحافظ على بقاء أهلنا، وأملنا بالله عز وجل أن نعود يومًا لجذورنا بعد أن تحرر بلدنا من الطاغية".

الائتلاف: تحرير عفرين خطوة أخرى على طريق حرية سورية من لاستبداد والإرهاب

ذكر الائتلاف ان تحرير مدينة عفرين، يعد نجاحاً إضافياً لعملية مكافحة الإرهاب، ويبني على نجاحات عملية "درع الفرات"، التي قضت على إرهاب داعش، ويمثل خطوة إضافية على طريق تحرير كامل سورية من الإرهاب والاستبداد. وأكد الائتلاف في بيان له صدر يوم التاسع عشر من آذار أن أن سلامة المدنيين وحمايتهم كانت وما تزال البند الأهم في هذه العملية، وأن نجاحها لم يكن باستهداف الإرهابيين فقط بل كان في ضمان سلامة المدنيين إلى أقصى حد ممكن، وتجنب إصابة البنى التحتية والخدمية بأي أضرار. كما جدد ثقته بالجيش الوطني الحر وقياداته على الأرض وقدرتهم على الاستمرار في تولي مهامهم الرامية إلى تحرير المدنيين، وضمان أمنهم، وإزالة آثار العمليات العسكرية والألغام حفاظاً على سلامة الأهالي وبما يضمن عودتهم الفورية والعاجلة إلى منازلهم وقراهم وبلداتهم، وتمكينهم من إدارة شؤونهم عبر مجالس منتخبة بإشراف الحكومة السورية المؤقتة، ويؤكد على أهمية الإجراءات المتخذة لمنع أي انفلات أمني، والتصدي لمحاولات الخارجين عن القانون الإساءة للثورة السورية والجيش الوطني ومحاولتهم التعدي على أملاك الأهالي، يشيد بالإجراءات المتخذة لضبط الأمن.

تشكيل الفيلق الرابع في ريف حمص

أعلنت عدد من الكتائب والألوية العاملة في ريف حمص الشمالي، مساء الخميس الخامس عشر من آذار، عن

تشكيل "الفيلق الرابع" التابع للجيش الوطني السوري الذي تديره الحكومة السورية المؤقتة. وأوضح المتحدث، وفقاً لشريط فيديو مسجّل، نشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أن "سبب الانضمام للجيش الوطني السوري جاء بعد مبادرة المجلس الإسلامي السوري، وموافقة أغلب الفصائل على تشكيل الجيش"، وأضاف أن "توقيت الانضمام نتيجة للظروف الصعبة التي تمر بها الثورة السورية". وقال "لم يعد هناك مجال لبقاء الفصائل مشرذمة بعد سبع سنين من الثورة السورية، ونأمل من خلال دعم الجيش الوطني وانضمام المزيد من الفصائل له سيكون معترف به دوليا وبديلا عن جيش النظام المجرم". وأضاف أن "الجيش الوطني السوري هو مبادرة داخلية سورية ويتبع لوزارة الدفا ع بالحكومة السورية المؤقتة، والمبادرة هي من أبناء الوطن لسوري".

عشرة فصائل تطلق معركة (الغضب للغوطة) في حماة

أطلقت عشرة تشكيلات مقاتلة في ريف حماة الشمالي، الخميس الرابع عشر من آذار ء، عملية عسكرية واسعة ضد قوات النظام، بغرفة عمليات واحدة حملت اسم "الغضب للغوطة". وبثت الفصائل المشاركة في المعركة عبر معرفاتها الرسمية بياناً جاء فيه أن (الغضب للغوطة) يرمي للسيطرة على عدة مواقع للنظام في ريفي حماة الشمالي والغربي، و"نصرة لأهلنا في الغوطة". ويشارك في المعركة – بحسب البيان – كل من "جيش العزة، جيش الأحرار، جبهة تحرير سوريا، جبهة الإنقاذ المقاتلة، الفرقة الأولى مشاة، الفوج 111، جيش الشعب، تجمع أهل الشام، لواء شهداء لتريمسة، لواء الحمزة".

رياض سيف يستقيل من رئاسة الائتلاف

أعلن رئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض، رياض سيف، ساء الخميس الثامن من آذار، تنحيه عن منصبه لأسباب صحية

(الحر) يسيطر على رابع ناحية في عفرين

أعلن الجيش الحر يوم الثلاثاء السادس من آذار، سيطرته على مركز ناحية شران، شمال شرق منطقة عفرين في ريف حلب، بعد اشتباكات مع ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي (ب ي د). وأوردت غرفة عمليات غصن الزيتون في بيان لها أن "قوات الجيش السوري الحر تسيطر على مركز ناحية شران بريف عفرين ليصبح رابع مركز ناحية محرر بعد معارك مع ميليشيات /PYD PKK الإرهابية ضمن عملية غصن الزيتون". وكان الجيش الحر أعلن في وقت سابق اليوم على قرية القطيرة في ناحية شران، بعد سيطرته أمس على تلال حاكمة في لمنطقة.

عشرة انتهاكات بحق الإعلام في سوريا في كانون لثاني

وثقت "رابطة الصحفيين السوريين" عشرة انتهاكات بحق الكوادر الإعلامية في سوريا في كانون الثاني 2018. وقالت الرابطة في تقريرها الشهري، الثلاثاء السادس من شباط، والذي صدر عن المركز السوري للحريات الصحفية التابع لها، إن معظم الانتهاكات بحق الإعلام ارتكبت، الشهر الماضي، على يد قوات الحلف السوري- الروسي، بحصيلة سبعة انتهاكات للطيران الروسي، وثلاثة لقوات الأسد. وبحسب التقرير، فإن شهر كانون الثاني 2018 لم يشهد مقتل أي إعلامي، لأول مرة منذ آذار 2016. فيما تشير الأرقام التي وثقها المركز السوري للحريات الصحفية إلى مقتل 422 إعلاميًا منذ بدء الثورة السورية في آذار 2011. وتطرقت رابطة الصحفيين السوريين في تقريرها إلى الإفراج عن إعلامي واحد، في كانون الثاني الماضي، كان معتقلًا ي سجون "هيئة تحرير الشام".

تنظيم جديد يعلن تبعيته للقاعدة في الشمال السوري

قال ناشطون إن عدّة فصائل تتبع لتنظيم "القاعدة" في محافظتي إدلب و اللاذقية، اندمجت في جسم عسكري واحد تحت اسم

"تنظيم حراس الدين". وبدأت قناة منسوبة لهذا التنظيم على "تيلغرام" ببث بياناته التي بدأت بإعلان تشكيل الفصيل، ثم بيان يدين اقتتال الفصائل في الشمال ويدعو لنصرة #الغوطة الشرقية. وبحسب ما تداول ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، فإن التنظيم الجديد يضم كلاً من "جيش البادية، جيش الساحل، سرية كابل، سرايا الساحل، جيش الملاحم وجند الشريعة" تحت قيادة "أبو همام الشامي".وأشار متداولو بيان التأسيس أن التنظيم الجديد يضم عدد من قيادات "جبهة النصرة" سابقا ممن رفضوا فك ارتباطها عن تنظيم "القاعدة" وتحولها لـ"هيئة تحرير الشام"، منهم "أبو جليبيب طوباس وأبو خديجة الأردني وسامي العريدي وأبو عبدالرحمن المكي". وجاء في بيان التأسيس: "نزف إلى أمتنا المكلومة وإلى أهلنا في الشام الجرح المكلوم إعلان تنظيم حراس الدين (حراس الشريعة) على منهج شيخنا أسامة بن لادن تقبله الله، وحكيم الأمة الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله وعلى منهج الشيخ أبي محمد المقدسي حفظه الله في التوحيد والولاء والبراء". وأصدر "تنظيم حراس" الدين بياناً دعا فيه الفصائل المتقاتلة ممثلة بهيئة تحرير الشام وجبهة تحرير سوريا، وقف الاقتتال فيما بينها، والتفرغ لقتال النظام وتوحيد جهودها لتخفيف الضغط عن الغوطة الشرقية.

الإسلامي السوري يفتي بوجوب قتال (قسد)

أفتى المجلس الإسلامي السوري، الثلاثاء السابع والعشرين من شباط، بوجوب قتال قوات سوريا الديمقراطية (#قسد). ونشر المجلس فتواه التي حملت 14 شيخاً على موقعه الرسمي، وقال فيها "هؤلاء أصحاب فتنة للناس في دينهم ودنياهم، لا فرق بينهم وبين قتال النظام لأنهم حلفه ويحققون ما يريده أعداء الله في سوريا من التقسيم والقضاء على الثورة، وفي جهادهم حماية للبلاد والعباد". وأضاف "مشروعية قتاله تبقى قائمة ما داموا محاربين للثورة مناصرين للنظام و حلفائه، فإن تابوا قبل القدرة عليهم فهم آمنون وتقبل توبتهم ونكف عنهم، كذا من ألقى سلاحه من المقاتلين واستسلم فهو آمن".

ثقافة وفنون

نجم الدين السمان

فاضل السباعي

فارس المر

بسام سفر

مصطفى تاج الدين الموسى

سما حسن

باسل الحمصي

فرات نجيب

شتاء الرسائل الجميلة (1 من 2)

مصطفى تاج الدين الموسى

ذات ملل اخترعتُ رسالة حب إلى أمي موقعة باسم أبي ووضعتها
فوق قطرميز المكدوس، لم تنتبه

حارتنا هي صوتٌ عتيق لعجوز، صوتٌ يتلاشى ببطءٍ خلف شاحنة اهبة إلى العتمة، سأرحل وبذمتي هذا اليقين الوحيد؟.

عجوز حارتنا أقدم من كلّ بيوتنا، لا أحد يعرف تاريخها، لكنها، حتى تفاصيله المملّة.. تعرف تاريخنا كلّنا، نحن وأهلنا ولدنا على ديها.

الكبار يقولون إنّ لديها يقينيات غريبة تشبه حياتها.. أنا لا أحبها، هي غير مؤذية، لكنّنا نخاف منها عندما نمرّ بها وهي على كرسيها وق رصيفها تدخن كخريفٍ عمره ألف سنة.

اليوم سمعتُ صوتها لأول مرّة منذ سنوات، لا يزال دافئاً كحارتنا، كانت تهذي ي الخارج للناجين مصادفة من الحرب:

ــ ابن البدينة.. أنا أعرفه جيداً، ذلك الشتاء جعل بناتي جميلات.. ابن السكير، اشتقتُ له، بسببه صار الحب في حارتنا أحلى، لأجله كانت تلك الرقصة الساحرة.. هل تذكرون ذلك الشتاء؟ أمه لم تحب أباه، أجمل الصبيان أولئك الذين يولدون عن غير حب، الوغد.. كسر قلبي في ليلته الأخيرة إلى تسع بنات واثنان وأربعون رسالة، اجلبوه إليّ إن كان حياً، اشتقتُ له، يا كلاااب.. عطوني سيجارة..

أبو رسائل) سخرتْ مرّة أختي، حملتُ هذا اللقب طويلاً بين غرف بيتنا.

في بيتنا القديم كان لدينا مكتبة بعدّة رفوف، تسلّيتُ أثناء المراهقة بقراءة كتبها، صارتْ لغتي جميلة.

في ذلك الشتاء، ذات ليلة.. تسلق خالد حائطنا ليقفز إلى شجرة الأكيدنيا حتى غصنها المحاذي لشباك غرفتي، نقر بسبابته على البلور، فتحته مستغرباً..

قلب منكسر الخاطر همس لي وهو يبكي:

ــ أرجوك.. أنا أحب يسرى، ساعدني واكتب لي رسالة حبٍ إليها.

وكتبت لخالد ابن الحانوتي، رسالة حب لـ يسرى بنت الخياطة، بعد مساءين كانت النتيجة جميلة له فأعطاني بضع سجائر.. ابن عمه حيان فهم القصة، توسل لي من فوق غصن شجرة الأكيدنيا في مساءٍ بارد أخر أنّ أكتب له رسالة ب لـ هناء.

كتبتُ له متأففاً رسالة جميلة، بعد أيام عرف أمجد قصة الرسالتين، ثلاثتهم تسلقوا الشجرة وأمام شباكي ترجوني أن أكتب لهم رسائل لعشيقاتهم من بنات ارتنا.

وكتبت لهم، بصراحة.. كنت أستمتع بكتابة الرسائل للبنات جانب المدفأة، وأوقعها بأسماء الآخرين، هذه الرسائل كانت تشغلني عن متابعة مشاجرات الديّ كلّ ليلة.

في درس الفيزياء الغليظة، كتب لي قاسم على دفتره ملاحظة وناولي إيّاه من سفل المقعد:

ــ بـ حياة أمك.. اكتب لي رسالة حب لـ سمية.. ومساءً نلتقي على شجرة لأكيدنيا..

زفرتُ، خلال أسابيع قليلة صاروا تسعة مراهقين أكتب لهم رسائل لتسع مراهقات، ودائماً، بين الأرض والسماء.. على أغصان شجرة الأكيدنيا في المساءات الماطرة، أعطي الأوراق لأصحاب الوجوه النحيلة ذاتِ القلوب لمعذبة.

أظنّ أنّ أحدهم كان جاسوساً لمدير الإعدادية الأستاذ خليل، طلبني إلى الإدارة فذهبت وبعد دخولي مكتبه طلب مني ــ بلطف غير معتاد ــ أن أجلس، ان مرتبكاً قال لي بخجل:

ــ بني.. أنا أحب المستخدمة جمانة، الغبية لا تفهم عليّ.. أريدك أن تكتب لها سالة مني.. عليها اللعنة، مجرد مستخدمة ومغرورة!.

ــ حبيبي أبو الخل، في الحب لا يوجد مستخدمة أو طبيبة.. مهندسة أومتسولة.. وجد أنثى فقط و..

كنت أشرح له فلسفتي في رسائل الحب بعد خبرة أوراق كثيرة، وأنا ألف ساقاً على ساق وأنسل من لبة سجائره فوق المكتب سيجارة و..

ــ انقلع من هنا يا كلب..

ذفني بصحن السجائر فأسرعتُ لأخرج وأنا أتعثر برِجْلي.

ثمّة ليلة محال أنّ أنساها، كان مطرها غزيراً دونما قمر، أمام بلور شباكي تناثر بصمت على أغصان الأكيدنيا تسعة أشباح.. أمامهم كنت جالساً على سريري وفوقي لحاف وأمامي أوراق وأقلام..

تأملهم وأتأمل أوراقي، وفي الغرفة المجاورة مشاجرة مؤلمة بين صلاة نقية لأمي وخمر تعيس لأبي.

صراخ هنا وهناك ثمّة عيون حزينة ، تنتظر أوراقي، مصير روحها معلق بالقلم بين أصابعي، والمطر يرحم الوجوه المائلة على الأغصان.

ثمّ، ساعتين ونصف.. افتح شباكي لأعطي المبللين بالماء والحب رسائلهم.. يأخذونها بفرح ويمضون لأبقى وحيداً على شباك الحب بلا رسالة خاصة بي، محاولاً فهم عدم انسجام الصلوات النقية مع لخمور التعيسة.

ذات ملل اخترعتُ رسالة حب إلى أمي موقعة باسم أبي ووضعتها فوق قطرميز المكدوس، لم تنتبه، مرّة ثانية كتبتُ رسالة حب من أبي لأمي ووضعتها جانب قنينة العرق، لم ينتبه.. فشلتُ بمصالحة لاتِها مع خمره.

بعد شهرين، نساء حارتنا مع بناتهنّ اجتمعنَ في بيت أم العبد للاحتفال بولادتها، العجوز كانت موجودة تراقب بصمت كعادتها، انتبهتْ لشلة بنات في زاوية بعيدة معهن أوراق يقرأن منها سراً، تأملتهن مطولاً.. شعرتْ أنهن جميلات، من يقيناتها الغريبة: البنت لا تصير جميلة إلا عندما تصلها وّل رسالة حب في حياتها.

هضتْ ومشتْ إليهن، انتبهن.. بخوف خبأن الرسائل، انحنتْ عليهن وهمستْ بثقة:

ــ من يكتب لكُنّ؟..

لم يتجرأن على الإنكار، كلّ واحدة همستْ بخجل باسم المراهق الخاص بها، أخذتْ العجوز الأوراق نظرتْ فيها، هي لا تعرف القراءة لكن حاستها بالخطوط قديمة.. شهقتْ:

ــ كلّ هذه الرسائل كتبتها يدٌ واحدة..

مسرحية "وقت مستقطع"

بسام سفر

دأبت قوات الحواجز والميليشيا على حجز البطاقات الشخصية (الهويات) للشباب والرجال الذين يمرون على هذه الحواجز في وسائط النقل، وحتى الذين يسيرون راجلين على الأقدام بغية إرسالهم على عمل السخرة في السواتر الترابية أو أعمال التعزيل في الشوارع، ويكون الاحتجاز لبضع ساعات أو نصف ساعة من أجل تفريغ الطرقات لمرور أحد المسؤولين، كل ذلك من باب ادعاء الحفاظ على حياة المسؤول، لأن العامة دائماً وجودهم يهدد المسؤول، في هذا الفضاء الحياتي الإنساني (الذي يعمل فيه الشباب من أبناء البلد) بدون مقابل، ماذا نتوقع أن يدور حوار بين هذه الشخصيات المحتجزة في فضاء مغلق أو مفتوح، عن ذلك يجيبنا العرض المسرحي(وقت مستقطع)من تأليف الكاتب المسرحي جوان جان، وإخراج سهيل عقلة، وتمثيل (تاج الدين ضيف الله، محمد سالم، ودلال عمران)، ديكور ريم لخطيب، موسيقا سامر الفقير، أزياء سهى العلي.

كاية العرض

مسؤول يريد أن يصل إلى مكان عمله، تقوم الحراسات المسؤولة عن وصوله بإخراج كل من هم موجودون في الشوارع التي يمر بها خارج المكان ومنهم شخصيتا العرض (تاج الدين ضيف الله، ومحمد سالم) اللتان تحتجزان في حديقة قريبة من مكان العمل، وتبدأ الشخصية الداخلة (تاج) أخيراً بالشتم على هذه العلقة التي أصبح فيها، ولا يستطيع الخروج منها، ويوجه السؤال إلى(سالم) كم سنبقى هنا على هذه الحالة؟!، ويرد على سؤاله: تعال اجلس جنبي، ودخن هالسيكارة، لينفتح الحوار بينهما بعد السيكارة على أوسع الأبواب، ويبدأ من الحشيش إلى النساء والعلاقات الزوجية والرشوة، وكيف تزوج كل منهما، واختار شريكة حياته وعلاقته بالأولاد والأخوة والآباء، حيث نجد سالم يطالب زوجته بأعداد بناته للعمل في سوق الدعارة المنظمة ويختار أن يشرف على عملهن في هذه السوق، والانطلاق إليه من المنزل ودعوة الرجال إليه لكي يحقق الحضور المالي الذي يريده عبر أجسادهن، لكن الزوجة ترفض ذلك قائلة: (إنهن عرضك؟!)، لكنه يجيب: لذلك أريد لهذا العمل أن يكون من خلال إشرافي، لكي نحقق ربحاً وفيراً في فترة قصيرة ونغادر السوق والبلاد، وينتقل بعدها للحديث عن الدخان والتهريب وأسعاره والربح المتوقع من العمل في الدخان والتحشيش، بينما يقص تاج حكايته مع أخواته البنات وأزواجهن، وكيف استولى على حصصهن الإرثية، ومنعهن من الحصول على هذه الحصة بدعوى عدم تفريق الكتلة المالية لأنها تعطي أرباحاً أفضل عندما تكون مجتمعة، ويستولي على الكتلة المالية والأرباح من أجل اسم العائلة وشرفها، ويبدأ بالتفريق بين (الشرف العام)، و(الشرف الخاص)، ويضيف لهما النزاهة، ويطلق تعميماً أن الشرف العام خط أحمر على الجميع عدم تجاوزه إلا من خلال الرشوة، والرشوة تكون عبر خطين واضحين (المال، والنساء)، حيث يظهر تقديم زوجته لتنام مع

مفاضلة مابين الأسوأ والأسوأ

المدير مقابل الترقي الوظيفي مبرراً ذلك أنه كان في بداية حياته الوظيفية وحاجته المالية، وأنه لا يملك المال، بينما في قص حكاية تاج أنه يملك إرثاً كبيراً من عائلته، ويصبح بعد ذلك رئيس دائرة المبيعات في الشركة، ويحتدم النقاش والجدل بينهما عند الحديث عن الندم الذي يظهر من خلال مفهوم (الإنسان ورؤيتهما له، والقضية الفلسطينية التي يتاجران بها عندما يصبح تاج عضواً في مجلس الشعب، ويهتف سالم داعياً للقتال واسترجاع كل فلسطين، ويفرقان بين مجلس الشعب، وصالون الحلاقة والصالونات الأدبية التي انتشرت في العشرية الأولى من القرن الجديد، لكن سالم يقص علينا كيف سرق مصاغ أمه التي تجلس على كرسي مقعد معتبراً ذلك حقه، في حين تطالبه الأم أن يبقي لها ثمن الكفن، ولا يستجيب إلى نداءات أمه، ليبكي وينوح على منصة أبي ليل القباني، ويختم العرض على إيقاع أغنية (أمي) لمارسيل خليفة.

الأداء والإخراج

يبني المخرج سهيل عقلة أداء الشخصيات في التنافس نحو تظهير ما هو سيئ في الشخصيات الثلاث، إذ إن القبح في الترويج للحشيش الأفغاني المعروف بأنه الأفضل في سوق الحشيش داخل سورية وخارجها، ولهذا يظهر أن (تاج) يذهب بحالة التحشيش من سحبتين من سيكارة

المديرة (مدكوكة)، لتنفك عقدة الشخصية وتبدأ في تظهير مدى ارتكابها للمعاصي والأخطاء في الحياة، بينما يجلس (سالم) مسترخياً على كرسي الحديقة من تأثير الحشيش، ويشرح لتاج كيف طلب من زوجته إعداد بناته للعمل في سوق الدعارة، ويستخدم المخرج لعبة كرسي التوازن التي يلعبها الأطفال في الحدائق محاولاً إظهار الهبوط في السوء بين الشخصيتين، ومع كل حركة بين أسفل النزول إلى نقطة أعلى الصعود، يظهر التناوب في السوء مع كل صعود وهبوط، ويوضح الأداء والنص أن الحرب المستمرة في سورية منذ العام 2011، فاقمت التناقضات الاجتماعية والسياسية في المجتمع السوري، وحتى ضمن الأسرة الواحدة، فعملية سرقة سالم لأمه العاجزة رغم كل المبررات التي ساقها لم تستطع إقناع تاج الذي سرق أخواته البنات، فالتناقض الحاد في كل شخصية عندما لا يتعلق الأمر بها، تتخذ موقفاً مثالياً داعماً للقيم الإنسانية، لكن عندما تصبح هذه القيم الإنسانية عائقاً دون وصوله إلى المال والسلطة يدوس عليها مبتعداً عنها ظهراً وحشية المال والسلطة واشتهاءهما يفوق الآخر.

إن تجسيد هذه الانتهازية والاستغلالية في شخصية (تاج) المديرة تبدو مركبة على أكثر من مستوى حيث يخرج السبحة ويقرأ القرآن لاستغلال الناس، ويدفع زوجته لتبيع جسدها في لقاء مع مديره لكي يتسلق السلم الوظيفي، ويصبح رئيساً للجنة المشتريات في الشركة، وخلال تجسيد دلال لدور الزوجة في السرير ذي الناموسية البيضاء وكأنها في حالة عرس، يكون الأداء الحركي على مستويين على السرير وعلى الأرض ن قبل الشخصية التي تجسد المدير.

إن العفن المجتمعي الذي أفرزته الحرب السورية عمل المخرج عليها ودفع بها إلى منصات المسرحة في مسارحنا الدمشقية يعجل من إمكانية الخروج منها وليس الدوران في مستنقعها المحلي، فهذه الرسائل المسرحية إلى المجتمع السوري من خلال ظاهرة المسؤول الذي لا يظهر، وسرقة الأخوات والأم، والتحشيش، والاستزلام، وبيع الفتيات الصغيرات في سوق الدعارة، وكذلك رشوة المسؤول ليس بالمال فقط، وإنما أجساد الزوجات ظاهرة مجتمعية قدمها العرض برشاقة.

الفضاء المسرحي

إن الفضاء المسرحي على منصة أبي خليل القباني هو حديقة، لكن هذه الحديقة لا وجود فيها سوى لشخصيات العرض، وهنا إضعاف للفضاء فلو وجد الكومبارس في هذا الفضاء لكان أكثر إقناعاً، إن هذا التواطؤ الذي يقبله الجمهور بطيب خاطر مفهوم، أما أن لا تكون في هذه الحديقة أشجار إلا بالمعنى الإيحائي والديكور ينتمي إلى الواقعية في التنفيذ هذه مفارقة.

يضاف إل ذلك أن (البروشور) الإعلاني فيه لونان رغم أن المصمم محمد خليلي ذكر أنه لون واحد، وفي المطبعة أصبح هناك لونان، أحدهما مغرق في السواد حول اليدين في الغلاف الأول والأخير، بينما في بقية البروشور يميل إلى اللون البني الداكن.

أخيراً دخل عرض (وقت مستقطع) في السياسة الحكومية من بوابة المزاودة الفلسطينية في الولاء للقضية الفلسطينية كمستخدم لمحو كل الأخطاء والتجاوزات المجتمعية والسياسية والانتهازية والفساد في المجتمع من وراء الادعاء اللفظي بتبني القضية الفلسطينية والوطنية، وهذا الاستخدام لتغطية كل ما ذكر من بوابة القضية الفلسطينية التي ستخدمها النظام ورموزه في السياسة السورية.

(البروشور) الإعلاني فيه لونان رغم أن المصمم محمد خليلي ذكر أنه لون واحد، وفي المطبعة أصبح هناك لونان، أحدهما مغرق في السواد حول اليدين في الغلاف الأول والأخير، بينما في بقية البروشور يميل إلى اللون البني الداكن.

مسلسل "الوقواق" يصوّر حياة لاجئين سوريين بصورة ساخرة

وأغنية الشارة بصوت كاظم الساهر

فارس المر

أيام قليلة تفصلنا عن انطلاق الحزمة الرمضانية للدراما العربية ومن بينها السورية، التي تخوض مغامرة جديدة، تأمل من خلالها العودة للعب دورها لريادي القديم.

من بين تلك الأعمال ما أنجزه المخرج السوري الليث حجو الذي انتهى من تصوير مسلسل " الواق واق "في تونس، وهو عن نص للكاتب ممدوح حمادة، من إنتاج شركة إيمار الشام. يتناول قصة مجموعة من النازحين السوريين الذين تتوه بهم السفينة، وتحطّ بهم الرحال في جزيرة " الواق واق المهجورة .

ويشارك في بطولة المسلسل مجموعة من النجوم، وفي مقدمتهم: باسم ياخور، و شكران مرتجى، و رشيد عساف، و محمد حداقي، و أحمد الأحمد، و مال العلي، إلى جانب آخرين .

وكان المخرج الليث حجو قد جال بين العديد من المناطق الساحلية في سوريا ولبنان، لاختيار الموقع الأنسب للتصوير، وخصوصًا أنّ الجزيرة التي تجري بها أحداث العمل، يجب أن تكون هجورة.

يقول حجو "اخترنا الشواطئ التونسية، حيث تتوافر الشروط كافة التي تحقق فرضية العمل، الذي تبدأ أحداثه من غرق سفينة تقلّمجموعة مهاجرين قبالة إحدى الجزر النائية، وبعد عملية مسحٍ طويلة، شملت أيضًا الشواطئ السورية واللبنانية، من صيدا جنوبًا إلى انطاكيا في قاصي شمال الساحل السوري".

ويشهد المسلسل ظهور كل من باسم ياخور، وشكران مرتجى، ورشيد عساف، بشخصيات جديدة . حيث يؤدي رشيد عساف شخصية "الماريشال عرفان الرقعي" ضابط سابق، وله خبرة كبيرة وتاريخ حافل بالهزائم، و لديه إحساس دائم بأنّه مراقب، ويجد في أرض "الواق واق" ومجتمعها الجديد فرصةً تاريخية لإرواء عطشه للسلطة.أما باسم ياخور فيؤدي شخصية " الكابتن طنّوس " وهو قبطان فاشل يتهرب من المسؤولية، إلا نه يتمسك بمواهبه القيادية، حيث يعتبر نفسه مسؤولًا ن سكان "الواق واق" الجدد.

وتؤدي شكران شخصية سناء الزبلطاني وهي محامية متعصبة لقضايا المرأة، قادتها الرحلة البحرية إلى الجزيرة بينما كانت تحلم بالعيش في لاد العم سام.

وقد حظي هذا العمل باهتمام خاص بعد أن غنى المطرب العراقي كاظم الساهر أغنية شارته بصوته. وهي من كلمات الشاعرة السورية سهام الشعشاع، تلحين طاهر ماملي.

وتدور أحداث مسلسل "الواق واق" حول مجموعة من اللاجئين السوريين الذين فروا من الحرب في سوريا عبر البحر، لتحط سفينتهم في جزيرة مهجورة يستقرون فيها ويتشاجرون على تنظيم أمورهم فيها. ويبدو أن النظام مواصل في حملته لتشويه اللاجئين بحشد النجوم والمشاهير للسخرية من معاناتهم وتحويلها إلى كوميديا.

باسم ياخور يؤدي شخصية " الكابتن طنّوس " وهو قبطان فاشل يتهرب من المسؤولية، إلا أنه يتمسك بمواهبه القيادية، حيث يعتبر نفسه مسؤولاً عن سكان "الواق واق" الجدد.

يؤدي رشيد عساف شخصية "الماريشال عرفان الرقمي" ضابط سابق، وله خبرة كبيرة وتاريخ حافل بالهزائم، و لديه إحساس دائم بأنّه مراقب، ويجد في "الواق واق" ومجتمعها الجديد فرصةً تاريخية لإرواء عطشه للسلطة.

ياسر أحمد

صور حزينة

سما حسن

حصلت الجدة العجوز على كيس من اللحم المجمد من إحدى المؤسسات التي توزع مثل هذه المعونات على الفقراء، وبعد أن يسرق مسئولوها أكثر من نصف ما يصلهم، ولكن في النهاية فقد بدت الجدة فرحة وهي تعود إلى البيت حيث تعيش مع زوجة ابنها الشهيد وأطفاله الثلاثة، وانتظر الصغار أن تقوم الجدة بطهي اللحم وظلوا يدورون حولها حتى غلبهم النوم، فناموا، أما زوجة الابن الشهيد وهي أم الصغار الذين انتظروا، فهي لم تنتظر رغم أنها مثلهم لا تذكر المرة الأخيرة التي تناولت فيها اللحم، كانت تعرف ما الذي سيحدث، وقد حدث فعلاً حين تسللت الجدة من البيت ثانية بعد أن غفا الجميع وذهبت لبائع اللحوم المجمدة القريب من البيت، وبعد مداولات معه أمام دكانه العتيق، دفعت إليه بكيس اللحم، وحصلت على ورقة نقدية مهترئة عادت بها وهي تقبض عليها جيداً، وفي عقلها تتردد فكرة معتادة: أن يأكل الجميع لعدة أيام خبزاً، أفضل من يأكلوا لحماً يوم واحد ويجوعون لأيام لا تعرف متى تنتهي.

مقبرة

حارس المقبرة العجوز، الذي عرف بأنه الحارس الليلي للأموات، حين يطلع الصبح ويتوجه إلى المدينة ويجوب لطرقات، لا يفارقه ذلك الشعور أبداً، وهو أنه لا زال يحرس الأموات.

غضب

ملصق الشهيد على إحدى الجدران مال على ملصق شهيد آخر معلق على الجدار بجواره في غضب وقال له: ماذا حدث لهؤلاء القوم الذين يمرون من أمامنا، ولا يذكروننا، كانت جدران الشارع الرئيسي في المدينة،ولكن الملصق لمجاور رد عليه في قنوط: لقد ضحينا بأنفسنا من أجل جهلاء.

خندق

كان الجندي في الخندق يعرف أن المعركة غير متكافئة، سلاحه الصديء القديم في مواجهة أشرس أنواع الأسلحة وأحدثها، ولذلك فهو لا يتخلى عن ورق مهتريء وقلم رصاص، لأنه يثق أن قصائده إلى حبيبته التي يحدثها عن لنصر هي التي تقول الحقيقة.

نور

لا أحد من أهل المدينة يعرف النور المباغت الذي أضاء ليلها بغتة ثم اختفى، إنه شهيد أطل بوجهه من السماء ثم اد إلى مكانه المفضل.

الطفل الأصم

كلما ناده أحد الجيران، لم يكني رد فيشبعونه ضرباً على أساس أن من واجب الطفل الفقير أن يرد على الأغنياء وأولادهم ونزقهم، فهم يرسلونه ليبتا ع لهم بعض الحاجيات، أو يلقي بأكياس قمامتهم بعيداً عن أبواب بيوتهم الفخمة، وهو يضرب كل يوم بدعوى أنه قليل الأدب ولم تحسن أمه الفقيرة تربيته، وفي المدرسة يفعل المعلم ذلك كثيراً، لا أحد يعرف سوى أمه أنه قد ولد وهو يعاني من ضعف في السمع، بأنه لا يسمع سوى الأصوات القوية، مثل الرعد حين يهز بيتهم المتداعي في الشتاء وينبئ بسقوط قريب له.

الطفل الأصم

كلما ناده أحد الجيران، لم يكن يرد فيشبعونه ضرباً على أساس أن من واجب الطفل الفقير أن يرد على الأغنياء وأولادهم ونزقهم، فهم يرسلونه ليبتا ع لهم بعض الحاجيات، أو يلقي بأكياس قمامتهم بعيداً عن أبواب بيوتهم الفخمة، وهو يضرب كل يوم بدعوى أنه قليل الأدب ولم تحسن أمه الفقيرة تربيته، وفي المدرسة يفعل المعلم ذلك كثيراً، لا أحد يعرف سوى أمه أنه قد ولد وهو يعاني من ضعف في السمع، بأنه لا يسمع سوى الأصوات القوية، مثل الرعد حين يهز بيتهم المتداعي في الشتاء وينبئ بسقوط قريب له.

جثة

ذهبت إلى أرض المعركة الأخيرة حيث التحم شباب المدينة ورجالها بالعدو، كانت تبحث عن زوجها ووالد أطفالها الجوعى حياً أو ميتاً، ولكن رصاصة غادرة عاجلتها، فأصبحت جثة بحث عن جثة.

الطفل الأصم

كلما ناده أحد الجيران، لم يكن يرد فيشبعونه ضرباً على أساس أن من واجب الطفل الفقير أن يرد على الأغنياء وأولادهم ونزقهم، فهم يرسلونه ليبتا ع لهم بعض الحاجيات، أو يلقي بأكياس قمامتهم بعيداً عن أبواب بيوتهم الفخمة، وهو يضرب كل يوم بدعوى أنه قليل الأدب ولم تحسن أمه الفقيرة تربيته، وفي المدرسة يفعل المعلم ذلك كثيراً، لا أحد يعرف سوى أمه أنه قد ولد وهو يعاني من ضعف في السمع، بأنه لا يسمع سوى الأصوات القوية، مثل الرعد حين يهز بيتهم المتداعي في الشتاء وينبئ بسقوط قريب له.

الياس مرقص

كيف تمتزج العروبة باليسار؟

إعداد ياسل الحمصي

ولد الياس مرقص في اللاذقية عام 1927 وتوفّي عام 1991 ويعد واحداً من أهم المفكرين الماركسيين العروبيين، الذين حاولوا ايجاد وحدة بين التيار الماركسي والقومي العربي أو كما يقال انجاز الماركسية المعربة، وإن بصيغة مختلفة عما كان حاول إنجازه مفكرون مثل عصمت سيف الدولة ونديم البيطار القادمين من التيار القومي العربي، لكن مع إفراد حيز مهم للجانب النظري من حيث أسبقيته على كل ممارسة سياسية (التطبيق) الذي يخترق كل جوانب العمل القومي العربي نحو الاشتراكية.

ينحدر الياس مرقص من أسرة معلمين من مدينة للاذقية.

حصل على البكالوريا أواسط الاربعينيات ثم درس في جامعة بروكسل. مارس الياس مرقص التعليم وخلال خدمته العسكرية الالزامية تعرف الياس مرقص على المفكر الكبير الراحل ياسين الحافظ الذي سيترك اثرا دائما في حياة مرقص، حيث سيتعرف ياسين الحافظ من خلال مرقص على لماركسية.

بدأت علاقة الياس مرقص بالحزب الشيوعي السوري خلال دراسته في بلجيكا. واستمرت بعد عودته إلى سوريا حيث تم طرده لمطالبته الديمقراطية الحزبية وآراؤه المتعلقةب الستالينية. وقد عبأت قيادة الحزب وقتها الأعضاء عليه متهمة اياه بالعمالة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ووصل الحال إلى انه تعرض للضرب والايذاء الجسدي. وفي وقت متأخر جدا ستتم اعادة الاعتبار إلى الياس مرقص من قبل الحزب لشيوعي السوري نفسه.

أسهم في إنشاء مجلة الواقع الفصلية، الفكرية الثقافية في بيروت من العام ١٩٨٠ -١٩٨٢. وفي إنشاء مجلة الوحدة الشهرية التي صدرت عن لمجلس القومي للثقافة العربية في باريس ١٩٨٤. بالإضافة إلى تأليفه العديد من المؤلفات المتعلقة بالماركسية العربية كما بنقد الفكر القومي العربي، يضاف اليها عمله في الترجمة، حيث قام بترجمة العديد من الكتب من الفرنسية إلى العربية مع مقدمة مطولة منه، وهي التي عادت ما كانت توازي في أهميتها الكتاب المترجم نفسه.

كثيرون من الذين اهتموا بالياس مرقص، أو كتبوا عنه ودرسوه، يميلون إلى تمييز طورين اثنين في مجموع عمله وفي مساره: طور أول يمتد من منتصف الخمسينات وحتى منتصف السبعينات وهو الطور الذي كتب فيه معظم مؤلفاته المعروفة، بالإضافة إلى ترجمات مهمة أيضاً، وطور ثان يمتد من منتصف السبعينات وحتى نهاية الثمانينات وهو الطور الذي اتسم أكثر بالانكباب على الترجمة واستأثرت فيه الفلسفة على الحيز الأكبر من شاطاته وجهوده

من مؤلفاته:

- الماركسية السوفياتية والقضايا العربية
-نقد الفكر القومي عند ساطع الحصري
-تاريخ الاحزاب الشيوعية
- الماركسية والشرق
-الماركسية في عصرنا
6- في الأمة والمسألة القومي، بالاشتراك مع (رودنسن-توما)
-المذهب الجدلي والذهب الوضعي
-العقلانية والتقدم
-نقد العقلانية العربية
1-حوار العمر

من ترجماته

1- تحطيم العقل، أربعة أجزاء، تأليف: جورج وكاش
2- القرى الأولى في بلاد الشام تأليف: جاك وفان
- الدفاتر الفلسفية، ثلاثة أجزاء، تأليف: لينين
- مختارات هيغل
5- المؤلفات السياسية الكبرى، تأليف: جان جاك فاليه
- حول المسألة اليهودية، تأليف: باور – ماركس
- فلسفة عصر النهضة، تأليف: إرنست بلوخ

لقاء مرقص بياسين

الحافظ سيترك اثرا دائما في حياة الاثنين، حيث سيتعرف ياسين الحافظ من خلال مرقص على الماركسية. ويتعرف منه مرقص على العروبة

مساهمة ابن البيطار في تاريخ الطب

الأكثر اهتماماً كان المستشرق ماير هوف بين 1933 ـ 1940، لكنه تسرّع كثيراً في إعطاء أحكامه فيما يتعلق بتاريخ العلوم العربية، حينما أعلن أن ابن البيطار لم يكن أكثر من ناقلٍ عن لغافقي!.. وهذا تبخيس لمساهمته.

فرات نجيب

في كتاب الدكتور نشأت حمارنة؛ عن الطبيب العربي ابن البيطار تصويب لكثير من المفاهيم الخاطئة، أو.. المُبالغ بها عن سيرة وانجاز هذا الطبيب الشهير؛ سواء في المراجع العربية، وأيضاً.. بما يتعلق بسيرته في أبحاث وكتب المستشرقين.

ولهذا يؤكد د.نشأت حمارنة في مقدمته بأن «مؤرخ العِلم العربي الذي يريد أن يفضح سلوك المؤرخين الغربيين المغرضين؛ ينبغي عليه أن يكون موضوعياً، وألا ينزلق في مهاوي التفاخر الفارغ، أو يُطلق الكلام على عواهنه».

مشيراً إلى ما يُطلقهُ بعض "الباحثين" في المؤتمرات العربية؛ من مثل.. أن "أوروبا بنت علم الأدوية على أساس تراث ابن بيطار" أو.. على أساس تذكرة داود الانطاكي.

وهذا كلام انشائي لا أساس علمياً له، ولا يُفيد في التعريف بتاريخنا أو بتراثنا، أو في تكريم علمائنا بل يؤدي إلى عكس المرجو منه.

والحقيقة.. أن أوروبا بَنَتْ علم الأدوية المفردة على أساس التراث العربي، وليست مساهمة ابن البيطار أو داود الانطاكي الهامتين.. إلا جزءاً أو بعض جزء من هذا التراث.

قارئ هذا الكتاب سيكتشف أنه ليس فقط تصويباً لمساهمة ابن البيطار فحسب، وإنما انتقاد شديد لبعض المُتكسبين من المشاركة في الندوات والمؤتمرات تحت تصنيف "باحثين"!، من غير أن نعرف عن أيّ شيء.. يبحثون!!.

يقول د. حمارنة: "بعض الذين كتبوا عن ابن البيطار يعطون القارئ مثالاً صارخاً على أنهم لا يعرفون عنه إلا معلومات سطحية لم يُدققوها، وهم يُكرّرونِ ما قيل قبلهم، من دون أن يكون له أهمية تُذكر في تاريخ التأليف".

ويتابع في متن الفصل الأول من كتابه: "يوم كتب ابن البيطار مؤلفاته الهامة، كانت أوروبا قد وضعت أساساً راسخاً لعلم الأدوية المفردة، ولم تعد بحاجة إلى ما يكتبه ابن البيطار.. كما أن مدارس الترجمة التي قامت بنقل العلوم من العربية إلى اللاتينية كانت قد أدّت رسالتها، وأغلقت أبوابها، ومن ناحية ثالثة فنحن لا نعرف ـ تماماً ـ متى وصلت كتب ابن البيطار من الشرق ـ دمشق ـ إلى ما تبقى من الاندلس، فابن البيطار كتب مؤلفاته في النصف الأول من القرن الثالث عشر حيث لم يبق الكثير من الأندلس بيد العرب.

أما فلول الصليبيين في الشام ومصر أيام ظهرت كتب ابن البيطار فلم يكونوا أصلاً معنيين بمثل هذه الأمور بسبب جهلهم العلمي وتخلفهم".

أما أقدم ذكرٍ لابن البيطار في أوروبا فيعود إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، أي.. إلى ما بعد ثلاثة قرون من تأسيس علم الأدوية المُفردة الأوروبية.

ولم تُظهر أوروبا اهتماماً بمحتوى كتاب "الجامع" لابن البيطار حتى نهاية القرن الثامن عشر، حيث قام المستشرق "غالان" بترجمة مُختصرة إلى اللاتينية للكتاب، وهذه الترجمة لم تطبع.

ثم قام المستشرق د.سونتهايمر بنقل الكتاب كاملاً، لكن بترجمة لا تصمد أمام المقارنةبترجمة "لوكلير" اللاحقة لها.

وبينما ظهرت الطبعة العربية لهذا الكتاب عام 1874م، كانت ترجمة ديتز له إلى اللاتينية قد ظهرت عام 1883، ولم تشتهر بسبب ظهور الترجمة الفرنسية التي أنجزها "لوكلير" ومن صداها ظهرت مقالة "سكنبرغر ـ 1890" ومقالة "رينيه يسيه 1899م" ثم تبعهما "بروكلمان وروسكا والأكثر اهتماماً كان المستشرق ماير هوف بين 1933 ـ 1940، لكنه تسرّع كثيراً في إعطاء أحكامه فيما يتعلق بتاريخ العلوم العربية، حينما أعلن أن ابن البيطار لم يكن أكثر من ناقلٍ عن لغافقي!.. وهذا تبخيس لمساهمته يُشبه المبالغة الانشائية لبعض باحثينا العرب تماماً!.

أجيال الفن التشكيلي في حلب (1-2)

نجم الدين السمان

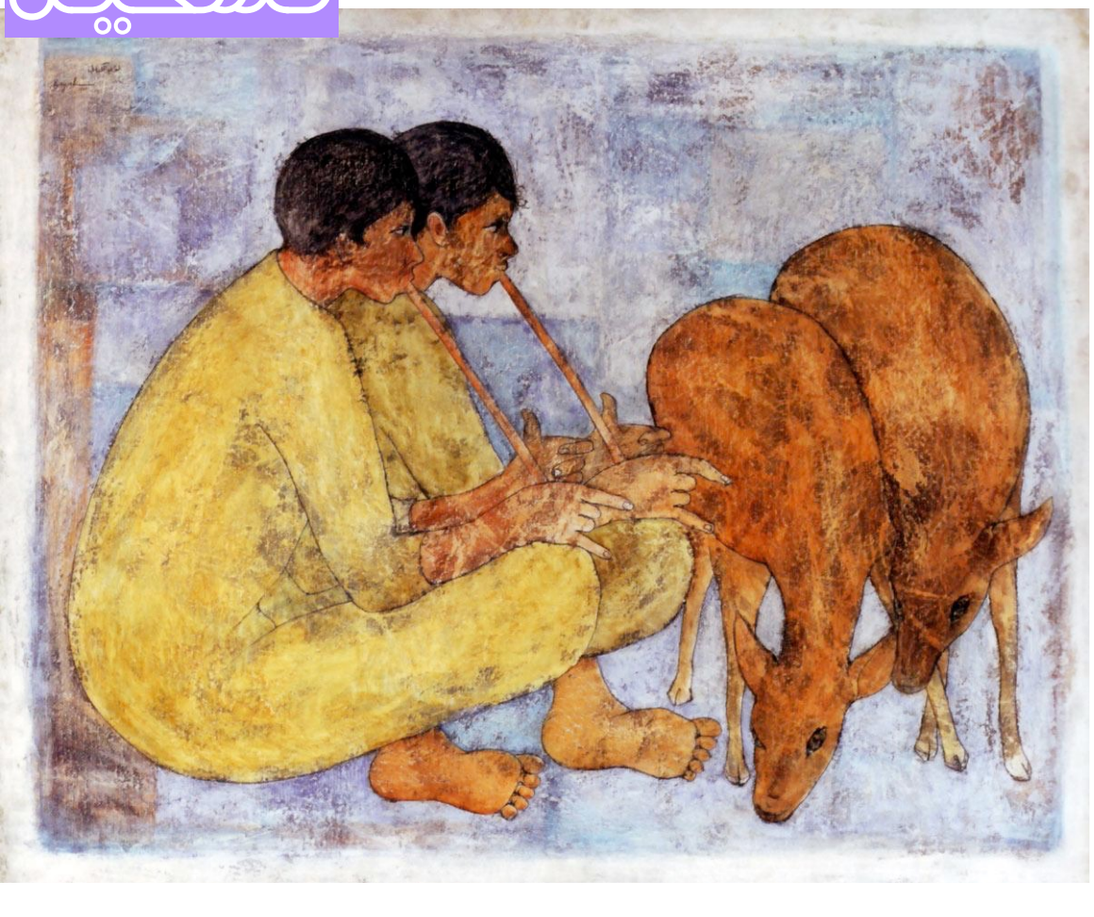

نقوش.. جداريات.. تماثيل ولوحات فسيفساء، أيقونات أرابيسك، وصولاً إلى اللوحة التشكيلية المعاصرة.

قش "تلمي بن تليسنو" ملك حلب في القرن 14ق.م.

تمثال "حَدَد" على ثورهِ الأسطوري.. يُمناه: قرص الشمس، يُسراه: هلال القمر، حدد أو.. أداد: إله العاصفة والمطر.

نقش اثنين من "الجِنّ" مُجنّحين في قلعتها منذ القرن لعاشر ق.م.

تمثال كاهن "الإله سين": ربّ الوقت والمواقيت عند لحلبيين القدماء.

لوحات الفيسفساء.. أشهرها بجوار كنيسة "مار يخائيل" في مستطيل، طوله: 11 متراً وعرضه: 9 أمتار.

الأرابيسك الحلبي: أموياً.. تجريدٌ للنور الذي في الحروف، تكثيفٌ لمتواليات الزهر والأكفُ والدوالي التي على هيئة المُثمَنات وهي تتداخل حتى في أحجار البيوت، الحجر الذي من كِلسٍ أشهب، والطين الذي من حُمرة الشفق: ونان.. في عُمران حلب وفي قباب أريافها.

حكى "المقريزي" عن وزير حلب "الباوزي" أنه كان مُولعاً بالتصوير، يشتري الصور التي من صُنعِ المُصوّرين بأثمانٍ باهظة، ومنها.. المناظر التي تخدع الناظر إليها، فيها.. سحرٌ وسِرٌ ضاع في زحمة التواريخ.

وذكر المقريزي أبرَعَ هؤلاء: ابن العزيز القصير أحمد بن وسف المُصوّر، محمد بن محمد المُصوّر.

والمُصوّر.. لقب للعائلات التشكيليّة تتوارثه: كُنيةً ومِهنةً ودلالةً على مكانة الفن التشكيلي في حلب منذ آلاف لسنوات.

أمّا أقدمُ مُصوّري الأيقونات في حلب، فهو: يوسف المُصوّر، المُتوفى عام 1660م، ومن أعماله: "مُنَمنَمَة حلبية" في المتحف الآسيويّ، مؤرخةً بعام وفاته، وأيقونتان محفوظتان في مجموعة "هنري فرعون" لخاصّة في بيروت.

وقد أورث يوسف فنّه الأيقوني إلى ابنه نعمة، ولحفيده: نانيّا، وأخيراً.. لحفيد ابنه: جرجس المُصوّر.

بينما تميّز ابنهُ: نعمة.. بدقة التصوير، وبنقاوة المساحات اللونية، مُعالِجاً خلفيةَ أيقوناته بالزخارف العربية "الأرابيسك".

وكان لمساهمة هذه العائلة الحلبية الفنية دورٌ في الخروج من التأثير المُباشر للأيقونة البيزنطيّة؛ إلى محاولة إيجاد خصائص أيقونةٍ حلبية.. تتماهى مع بيئتها، وتُقيم حوار حضاراتٍ بين الخصائص الغربيّة لفن الأيقونة، وبين الخصائص المشرقيّة: العربية المسيحيّة الإسلامية.

بعد ثلاثة قرون على انقضاء هذه العائلة الفنية، سيقوم الفنان التشكيلي سعيد يكن بمحاولة مُعاصرة لإحياء فنّ الأيقونة الحلبيّ من خلال معرضه "نحو أيقونة حلبية مُعاصِرة" بدلالات إنسانية مُستمدةٍ ن سيرة وحياة السيد المسيح.

ومع دخول المطبعة إلى حلب عام 1702، توالت تجارب طباعة اللوحات الأيقونية، لاسيما عن السيد المسيح في عشائه الأخيرة أيقونات لمريم العذراء ومريم المجدليّة.

أولُ التشكيليين الحلبيين في مطالع القرن العشرين هما نديم بخّاش ونوبار صبّاغ.

بعد ذاك.. صارت المطابع تطبع الرسوم الشعبية المُستوحاة من السِيَر والملاحم الشعبية كأبي زيد الهلالي؛ عنترة وعبلة؛ الزير سالم، وأيضاً.. لفَطُوم المغربيّة التي اعتُبِرَت آنذاك نموذجاً للجمال والسحر الأنثويّ لغامض.

أمّا الغرفة الحلبية بجدرانها الخشبية المُزدانة بالنقوش والرسوم والخط العربي، وقد انتهى نقشها العام 1603 ثمّ وُضِعَت في "دار وكيل" في حلب، ثمّ اشترتها العام 1912 ألمانية تُدعى السيدة كوخ، لمصلحة مُتحف برلين، حيث مازالت تُعرَض فيه حتى الآن، وتعتبر من أهم مقتنيات ذاك المتحف لشهير.

ومن الأعمال الحِرَفِيّة المُهمة تاريخياً ورمزياً "المنبر الحلبي" الذي أمر بإنشائه السلطان نور الدين الزنكي، فانتهى سلمان المعالي وحميد بن ظافر الحلبي من صناعته سنة 564 هجرية 1168 ميلادية ونقله السلطان صلاح الدين الأيوبي من المسجد الأموي في حلب إلى القدس ليُنصَبَ في المسجد الأقصى، فصار يُعرَف بالمنبر المقدسيّ، وقد وصفه الرحّالة "ابن بير" حين حلّ بالشهباء:

"فما رأيت في بلدٍ من البلاد منبراً على شكله وغرابة صُنعِه؛ وقد ارتفع كالتاج العظيم على المحراب.. وهو مُرصّع كلّه بالعاج والأبنوس".

" وجودَ منبرين: المنبر الذي أمر الزنكي بإنشائه ثم احترق مع الجامع الأموي عندما هاجم حلب صاحبُ إمارة "سيس" عام 1280 ميلادية، فعمل النجّار نور الدين أختريني منبراً آخرَ يُشبه ذاك المنبر؛ فلمّا افتتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس، أمر بنقل المنبر فنُصِبَ إلى جانب محراب لأقصى.

واكير التشكيل المعاصر في حلب يُشير الفنان والناقد التشكيلي طاهر البني في كتابه: "الفن التشكيلي في حلب" إلى مُساهمة الفنانين المُستشرقين في تعزيز مفهوم اللوحة التشكيلية الحديثة، حيث كان بعضُ الرحّالة الغربيين يُصوّرون بالريشة والألوان المعالمَ الأثريةَ لحلب، ومنهم: الفرنسي "لويس فرانسوا كاساس" الذي زارها العام 1785م، والبارون "غليوم بوخه" الذي رسم بالألوان الزيتية ناعورةَ ماء على نهر قويق.

أما أولُ التشكيليين الحلبيين في مطالع القرن العشرين فهو: نديم بخّاش ونوبار بلّاغ.

ثم عاد غالب سالم من روما دارساً للفن وحائزاً لدبلوم فن التصوير الزيتي، وتبِعَهُ: وهبي الحريري، فبدأ بافتتاح المراسم وبتدريس مادة الفنون للطلبة وللهواة، فتخرّج على يده الجيلُ التشكيلي الأول في حلب: فتحي محمد؛ حزقيال طوروس؛ طالب يازجي؛ فاتح لمدرس.

وكان أول معرضٍ تشكيلي يُقام في حلب عام 1948، وقد ضمّ لوحاتٍ لسبعةٍ من فنّانِيهَا، ثم تأسّست في العام 1950 أول جمعية تشكيلية في حلب باسم "الجمعية الفنية" تمخضَ عنها إنشاء "أكاديمية صاريان للفنون التشكيلية" فظهر منها الجيلُ التشكيليّ الثاني: سامي برهان؛ اسماعيل حسني؛ عدنان ميسّر؛ لؤي كيالي؛ زاره كابلان؛ لمان قطايه؛ نبيه قطايا.

ثم بدأ ظهور الكتب، فأصدر غالب سالم عام 1945 كتابه "المُوجَز في تاريخ الفنون" وأصدر فاتح المدرس سلسلةً من ثلاثة أجزاء بعنوان: "مُوجز اريخ الفنون التشكيلية".

وأُتِيحَ لفتحي محمد ولإسماعيل حسني ولطالب يازجي ولرولان خوري ولفاتح المدرس وللؤي كيالي أن يدرسوا الفنّ في أكاديمية روما، وهكذا ظهرت إلى جانب الموضوعات التقليدية "البيئة الحلبية الآثار المناظر الطبيعية الصور الشخصية" تأثيراتُ رومانسية عند الفريد بخّاش؛ وانطباعيّة عند: دورا ألتوانيان، ومنيرة مراد أبو ريشة، وفي منحوتات اك وردة.

وتأثيرات تكعيبية وسريالية في أعمال: زاره كابلان عدنان ميسر وفاتح المدرسو ليلى خانجي.

وكان أبرز هذا الجيل: الفنان فاتح المدرس مُستفيداً من مُختلَف اتجاهات الفن التشكيلي العالمي، ليُنتج لوحته الخاصّة بتعبيريةٍ عفويةٍ مُستندةٍ إلى أرضية فكرية وثقافية متنوعة وبغزارة انتاجية فتة.. كما يشير الناقد طاهر البني.

أما لؤي كيالي فحاز الميدالية الذهبية في مسابقة مدينة "رافتا" الإيطالية مُذ كان طالباً في سنته الثانية، ثمّ أقام معرضه الشخصي الأول في "صالة لافونتانيلا" في روما عام 1959، وتوالت معارضه ونجاحاته حتى أصيب بأزمةٍ نفسيّة إثر نكسة حزيران فأتلفَ لوحات معرضه الشهير: "في سبيل القضية" بعد انتقاداتٍ حادة؛ ولم تنجُ من النار.

2
1
ALİFERZAT
SORRY
RUSSIA

حذار من العدوى

فاضل السباعي

ممّا تعيه الذاكرة ولا تنساه، أني أرسلت، في بحر العام 1970، قصة بعنوان "حذارِ من العدوى" إلى مجلة "العربي" الكويتية في عهد رئيس تحريرها لعالم الأديب الدكتور أحمد زكي.

ويقتضيني البيانُ أن أشير إلى أنّ ممّا يعانيه الكتّاب الذين ينشرون نتاجهم الفكري في الدوريات الثقافية، أنه يكون في المجلة المتعامَل معها كثيرٌ ممّا تتلقّاه من الرسائل وتقصير ما في إعلام الكاتب بوصول المادة إليها، أو بترشيحها للنشر، وإن كانت المجلة تبادر إلى موافاته بالمكافاة المادية المستحَقّة، وهذا التقصير قد يسبّب لصاحب المادة المرسلة قلقًا ربما بلغ حدّ لحرج، كما سأروي في حكايتي هنا.

أقول: انتظرت وقتا دون أن أتلقى جوابا، لا ولا اكتحلت عيناي بمرأى القصة منشورة. وقد سألت المجلة في ذلك، إلى أن أيقنت أنّ القصة لم تحُز الرضا، ومع أسفي لذلك فقد بادرت إلى توجيهها لمجلة عزيزة أخرى، هذه التي سرعان ما بادرت إلى الكتابة لي بالموافقة، وضمّت الرسالة شيكا بالمكافأة، على ما اعتمدته هذه المجلة من "عادة ستحسنة".

الذي وقع لي أني، بعد هذا التلقّي الأريحيّ، وصلت إليّ - يا للمفاجأة! - من المجلة الأولى رسالة متضمّنة شيكا بمكافأة على هذه القصة! هنا فتحتّم عليّ أن أكتب لهم بطيّ القصة والامتناع عن نشرها فإني - وقد طال انتظاري - وجّهتها لمجلة أخرى وتلقيت منهم المكافأة فأصبح لهم وحدهم الحقّفي نشرها، وتوخّيًا للسرعة فقد "أبرقت" لهم بعبارة موجزة «أوقفوا نشر قصتي "حذار من العدوى" التفاصيل بالبريد»! وأذكر أني استفدت من خدمة هاتفية مستحدَثة مكّنتني من أن أمسك بسماعة الهاتف اتّصل بـ"البرقيات المهتوفة" أُملي عليهم نصّها، ثم... أخذت أحرّر الرسالة المفصلة".

كان ذلك في أواخر أيام ذلك الشهر الشتوي. وعندما أهلّ الشهر الجديد نزل عدد "العربي" إلى المكتبات، وفيه رأت عيناي"حذار من العدوى" متمدّدة فوق ثلاث صفحات من ذه المجلة الشهيرة!

وأُسقط في يدي من جديد. فعدت أكتب للمجلة الأخرى، برقية مهتوفة مماثلة: «أوقفوا نشر قصتي "حذار من العدوى" التفاصيل بالبريد»، عازما على كتابة رسالة فصيلية ثانية!

ذلك كله "مقدمة" لما سوف أحدّثكم به.

لأننا نعيش في ظلّنظام حريص على أن يعرف كلّما يجري في الوطن من دقائق الأمور، في الشوارع يعمّها ضوء النهار وفي البيوت المغلقة أبوابها، فإنّ ثمّة "رقابة" ريدية - هاتفية.

لمّا اطّلعوا، هناك، على البرقية الأولى، ارتابوا في مضمونها: طلبُ برقيّ للتوقف عن نشر شيء، وأنّ في البريد تفاصيل! وزاد في الريبة ظهور البرقية التي تلتها... اعتقدوا إنهم وضعوا اليد على "تخابُر" في مراحله الأولى! احتجزوا البرقيتين، وبقي عليهم أن يبادروا إلى إلقاء القبض على صاحبهما. فتحوا "دليل الهاتف" وأخذوا رقمي، وكُلّف "عنصر" الاتصال بي.

في ذلك اليوم، تلقيت - وأنا في بيتي وحيدا فأسرتي في العطلة الانتصافية بحلب - مكالمة هاتفية يسألني صاحبها بصوت غير مألوف لي عن عنوان بيتي! استنكرت الطلب، وظننت المتكلم "عابثًا" يتسلى، فطبشت التلفون في وجهه... وعدت إلى طاولتي كتب.

بعد ربع ساعة جاءتني مكالمة أخرى، يغمغم فيها رجل بمثل تلك الكلمات، فزجرته: «يعني العبث الذي بدأه صاحبك تريد أن تتابعه نت!»، وأغلقت!

صباح اليوم التالي غادرت البيت متوجّها إلى عملي (وكنت مديرا لدائرة حكومية مقرها في أول شارع الفردوس قرب "بوّابة الصالحيّة")، أسير الهوينى عبر الجادة الرئيسية مدة نصف ساعة، وعند وصولي أخذ صندويشة جبنة مسقسقة من بيّاع العصير في اوية الشارع. وفوق أطلب تحضير كأس شاي من يد "أبو محمد". وفيما أنا أمضغ لُقيماتي وأحتسي، قُرع باب مكتبي. دخل رجل سلّم بأدب وقدّم نفسه بغمغمة. طلبت منه أن يستريح، فجلس مطرقا لا ينظر إليّ تأدبا. وفي ذلك استحضرت في ذاكرتي السمعية صوت صاحب المكالمة "العابثة" الأولى، فرأيت أنّ الصوت واحد. قلت له: «أنت اتصلت بي أمس؟»، فانتعش وقال نعم، مقدّمًا إليّ بطاقته بصفته رجل أمن، مدلّلا على صدقيّة شخصه، فقلت: «يا رجل! الآن أعرف أنك رجل أمن، لكن كيف لي أن أعرف هذا على لهاتف؟».

وقد سألته كيف وصل الساعة إليّ؟ فقال بأنه عاد إلى دليل الهاتف، وأخذ عنوان البيت، فتوجّ إليه، قرع الباب لا أحد، سأل "بقال" الحارة، فأجابه بأنه رآني قبل قليل أخرج من بيتي إلى عملي. ما إليّ بطاقته بصفته رجل أمن، مدلّلا على صدقيّة شخصه، فقلت: «يا رجل! الآن أعرف نك رجل أمن، لكن كيف لي أن أعرف هذا على الهاتف؟».

وقد سألته كيف وصل الساعة إليّ؟ فقال بأنه عاد إلى دليل الهاتف، وأخذ عنوان البيت، فتوجّ إليه، قرع الباب لا أحد، سأل "بقال" الحارة، فأجابه بأنه رآني قبل قليل أخرج ن بيتي إلى عملي. ما العمل؟ دلّه، فأتى إليّ.

وأبلغني دعوةَ أن أذهب إلى فرع الأمن الخاص به، في "شارع الباكستان"، أوله قريبا ن "ساحة السبع بحرات". وهمّ بالانصراف، فاستبقيته لأذهب وإياه.

قبل مغادرتي الدائرة همست في أذن "معاون المدير" (حيدر ب.) أني ذاهب الآن إلى هة أمنية موقعها في... فليُعلم بهذا المديرَ العام صديقَنا "الدكتور أحمد رجائي".

في الجهة الأمنية استقبلني ضابط بلباس مدني، في غرفة تحتوي على سرير متواضع، وطاولة صغيرة، وسخّان كهربائي وإبريق شاي وكؤوس. طلب مني أن أجلس لى طرف السرير.

وبدأ الاستجواب بسؤالي عن "حكايتي" عن "العدوّ"، الحكاية التي أطلب وقف شرها، في برقيتين متتاليتين؟

ل أضحك... أم أبكي على أمّة ضحكت من جهلها الأمم!

لت:

- وأوقفتم إرسال البرقيتين؟

أدركت أنهم قرؤوا كلمة "العدوى" من غير الألف المقصورة.

ولم يعسر عليّ أن أشرح لهم أنّ القصة - وإني مؤلفها - تدور حول تلميذات مدرسة أصيبت إحداهنّ بمرض ما فكان تحذيرٌ من العدوى! وأني أرسلتها إلى مجلة، لم عرف قبولهم لها، فأرسلتها مرة ثانية إلى مجلة أخرى.

وتوالت عليّ بعدئذ الأسئلة اللطيفة: من أين أستوحي قصصي، وما هي "طقوس" الكتابة؟ ولم أستغرب أنهم لم يسمعوا باسمي كاتبا، مع انّ فرعهم معنيّ بالصحافة الثقافة والأدب. كانوا ودودين، وبدا أنهم منحوني ودّهم، ولم ألتق بهم بعد ذلك اليوم. في هذه الأثناء تلقى الرجل مكالمة ممّن تبيّن لي أنهم يسألون عني؟ قال لهم: «لا لا، لمسألة بسيطة، محلولة ".

رؤية سورية